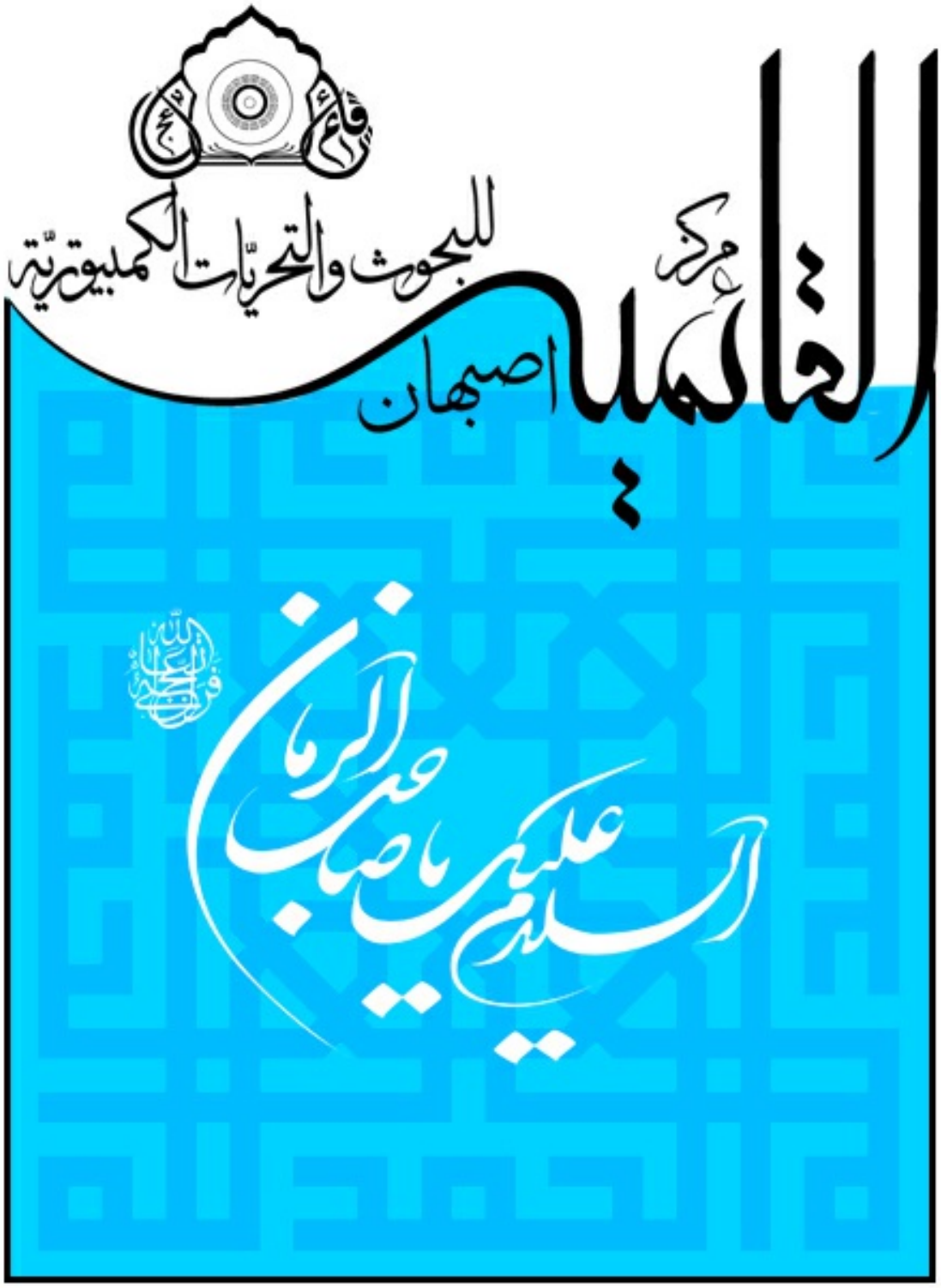

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سيد لوب

الطريق إلى المهدي المنتظر

بسم الله الرحمن الرحیم

الطريق الى المهدى المنتظر

كاتب:

سعيد ايوب

نشرت فى الطباعة:

مركز الابحاث العقائديه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الطریق إلی المهدی المنتظر (ع) ----- ۶

اشاره ----- ۶

اشاره ----- ۶

کلمه المرکز ----- ۱۰

الفصل الأول: نور الظلام ----- ۱۲

اشاره ----- ۱۲

أولا: موکب الحجه ----- ۱۴

ثانیا: التحذیرات الذهبیه ----- ۱۹

ثالثا: العتره بین التحذیر والابتلاء ----- ۲۹

الفصل الثانی: أضواء علی المسیره ----- ۳۴

اشاره ----- ۳۴

أولا: أضواء علی الساحه بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم. ----- ۳۶

ثانیا: أضواء علی حرکه الاجتهاد والرأی ----- ۳۹

ثالثا: المقدمات العمریه والنتائج الأمویه ----- ۴۲

الفصل الثالث: فجر الضمیر ----- ۷۶

اشاره ----- ۷۶

أولا: الظلم والجور ----- ۷۸

ثانیا: القسط والعدل ----- ۹۷

تعریف مرکز ----- ۱۰۳

الطريق إلى المهدى المنتظر (ع)

اشاره

الطريق إلى المهدى المنتظر (ع).

المؤلف : سعيد أيوب.

المجموعه : من مؤلفات المستبصرين.

سنه الطبع : ۱۴۱۹ - ۱۹۹۸ م.

الطريق إلى المهدى المنتظر.

ص: ۱

اشاره

الطبعه الأولى.

١٤١٩ ه ١٩٩٨ م.

جميع حقوق الطبع محفوظه.

لمركز الغدير للدراسات الإسلاميه.

ولا يحق لأى شخص أو مؤسسه أو جهه إعاده.

طبع أو ترجمه الكتاب إلا بترخيص من الناشر.

الغدير.

للطباعه والنشر والتوزيع.

حاره حريك - بنايه البنك اللبنانى السويسرى.

هاتف: ٦٤٤٦٦٢ / ٠٣ - ٥٥٨٢١٥ / ٠١ - تلفاكس: ٢٧٣٦٠٤ / ٠١.

ص. ب ٥٠ / ٢٤ - بيروت لبنان.

ص: ٢

الطريق إلى المهدى المنتظر.

سعيد أيوب.

الغدير.

بيروت – لبنان.

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ۴

كلمه المركز

يسر مركز الغدير للدراسات الإسلاميه أن ينشر هذا البحث تحيه لروح كاتبه الذى انتقل إلى جوار ربه بعد معاناه طويله مع الألم والمرض وبعد حياه قصيره بحساب أعمال البشر ولكنها ممتده غنيه بحساب المواقف والأثر.

لقد آمن المؤلف الراحل بالاسلام أعمق الإيمان وأصدقه ونذر حياته الفكريه والعمليه كلها من أجل جلاء صورته وتبيين معالم خطه الأصيل المتمثل بخط أئمه الهدى من أهل بيت النبوه (ع)، ولهذا انصبت بحوثه كلها تقريبا حول قضيه الإمامه والوصايه وإثبات كونها سنه إلهيه تاريخيه عرفتها كل النبوات السابقه، وضروره هدايه ربانيه اقتضتها استمراريه النبوه الخاتمه لنبى الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وفى هذا البحث الذى استللناه من مؤلف المفكر الراحل (ابتلاءات الأمم) يناقش المؤلف - رحمه الله - جانبا مهما من جوانب عقيده الإمامه وركنا من أركانها الأساسيه وهو عقيده المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

رحم الله تعالى المؤلف الفقيد رحمه واسعه ونفع قراءه بعلمه ومؤلفاته القيمه. والله تعالى من وراء القصد، وهو ولى التوفيق.

مركز الغدير للدراسات الإسلاميه

الفصل الأول: نور الظلام

اشاره

ص: ۷

أولا: موكب الحجه

بعد وفاه النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم انطلقت المسيره الخاتمه تحت سقف الامتحان والابتلاء، بعد أن أقيمت عليها الحجه فى عهد البعثه، قال تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين * ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) (يونس: ١٣ - ١٤). ومن فضل الله - تعالى - على بنى الإنسان أنه أحاط القافله البشريه الخاتمه بالحجه الدائمه، بمعنى أن المعجزات التى كان الله - تعالى - يؤيد بها رسله قبل البعثه الخاتمه كانت تنتهى بوفاه الرسول، ولكن الله عندما استخلف الأمه الخاتمه أيدها بمعجزات، منها ما انتهى بوفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها ما استمر بعد وفاته وسار مع القافله على امتداد المسيره، ومن أمثله ذلك القرآن الكريم وأحاديث الإخبار بالغيب، فهذه المعجزات مهمتها إرشاد بنى الإنسان إلى طريق الهدايه، الذى تتحقق به السعاده فى الدنيا بما يوافق الكمال الأخروى، وهى شاهد صدق على نبوه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، بمعنى أن إرشادات النبى وتعاليمه، هى فى حقيقه الأمر دعوه إلى الجنس البشرى، على امتداد المسيره من الحاضر إلى المستقبل، للإيمان بنبوه النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، فمن تبين حقيقه إرشاده، ولم يؤمن به فى أى زمان، كان كمن كذبه عند بدايه البعثه ونزول الوحى، ويقتضى المقام أن نلقى بعض الضوء على هذه المعجزات:

معجزات بين يدى الموكب ١ - القرآن الكريم القرآن معجزه باقيه حتى يرث الله الأرض ومن عليها وقد تولى الله حفظه، فلا يمكن بحال أن يناله التغيير أو التبديل، قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر: ٩)، وجميع المعارف الإلهيه والحقائق

الموجوده فى القرآن تستند إلى حقيقه واحده هى التوحيد، ولقد وصف الله - تعالى - القرآن بالحكيم، لأنه كتاب لا يوجد فيه نقطه ضعف أو لهو حديث، ولا انحراف فيه فى جميع الأحوال، كما لا يوجد فيه أى اختلاف وفى هذا دليل على أنه منزل من الله تعالى، لأن أقوال الناس لا تخلو - فى المراحل المختلفه - من الاختلاف والانحراف ولهو الحديث ونقاط الضعف، وعجز الناس على الإتيان بمثل القرآن دليل على إعجازه، وعجز المشركين عن معارضته دليل على التوحيد، وخضوع الأعناق للقرآن يعنى أن إسناده إلى الله - تعالى - يحتاج إلى دليل سوى القرآن نفسه.

وفى عهد البعثه كان القرآن الملجأ الوحيد للنبى صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان يقيم حجته على الناس، ولقد بين لهم النبى الخاتم ما أنزل إليهم من ربهم على امتداد البعثه، وألزم القرآن الناس بأن يكون لهم فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أسوه حسنه، وجعل اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شرطا فى حب الله، ولقد بين القرآن والسنه - منذ اليوم الأول للمسيره - أن كل رأى دينى يجب أن ينتهى إلى القرآن الكريم، حتى لا يتمكن الأجانب من نشر الأباطيل بين المسلمين، كما بين القرآن والسنه أن كتاب الله لا يقبل النسخ والإبطال والتهذيب والتغيير، وأن أى تعطيل سيفتح الطريق أمام سنن الأولين.

٢ - الإخبار بالغيب عن الله من لطف الله - تعالى - بعباده أنه أخبر على لسان الأنبياء والرسل بالغيب، فأخبر بما ينتظر الإنسان فى اليوم الآخر حيث أهوال القيامه ولهيب النار ونعيم الجنه، وأخبر بأساليب الشيطان وإلقاءاته إلى قيام الساعه، كما أخبر بمضلات الفتن، مقدماتها ونتائجها، وأخبر بالأمور العظيمه التى ما زالت فى بطن الغيب، والإخبار بالغيب حجه بذاته، وبه يمتحن الله - تعالى - عباده، قال عز وجل: (ليعلم الله من يخافه بالغيب) (المائده: ٩٤)، وقال:

(وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب) (الحديد: ٢٥).

وإن أى حدث لا بد أن تكون له مقدمه يترتب عليها نتيجه، والناس عند صنعهم لمقدمه الحدث، كبيرا كان أو صغيرا، يعلمون جانب الحلال فيه

وجانب الحرام، بما أودعه الله فيهم من الفطره، ولأن الله – تعالى –، وهو العليم المطلق، يعلم مصير هذه المقدمه وما يترتب عليها من نتائج ما زالت فى بطن الغيب، يخبر – سبحانه – على لسان الأنبياء والرسل بما ينتظر الناس من نتائج، لكى يأخذوا بأسباب الهدى ويتجنبوا أسباب الضلال، وباختصار:

فإن من أخذ بأسباب الدجال سقط فى سلته، وهوى فى نار جهنم يوم القيامه، ومن أخذ بأسباب الهدى شرب من حوض النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

إن الله – تعالى – يمتحن الناس بأخذهم الأسباب، وهم تحت مظله الامتحان والابتلاء يتمتعون بحريه الأخذ بها، وكل مسيره – على امتداد الزمان – يتخللها ماض وحاضر ومستقبل، والماضى يحمل دائما فى أحشائه الزاد، ومهمه الحاضر أن يستمد منه أسباب، والهدى، وينطلق بها إلى المستقبل، فمن أدركه الموت وهو على هدى، بعثه الله على نفس السبب، وكل إنسان سيصل إلى ما هاجر إليه، وإن أخبار الغيب التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كشفت المسيره، وظهر ما فى بطونها من زاد الماضى، وإذا وقف الحاضر أمام هذا الزاد ثم رجع القهقرى بتحليل الحوادث التاريخيه، يصل إلى المقدمه فى الماضى البعيد، فإذا أمعن النظر فيها وجد أنها تحتوى على أصول القضايا وأعراقها التى يراها فى حاضره فكما تكون المقدمه تكون النتيجه، الدعوه الإلهيه الخاتمه أمرت باتقاء الفتن، وهذا لا يتحقق إلا بالبحث فى أصول القضايا، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون * واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه) (الأنفال: ٢٤ – ٢٥)، النبى صلى الله عليه وآله وسلم بين أن الحاضر إذا رضى بانحراف الماضى، شارك بالمشاهده وإن لم يحضر، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا علمت الخطيئه فى الأرض، كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها) ((١)).

١– (١) رواه أبو داود، حديث رقم ٤٣٤٥.

والنبی صلی الله علیه وآله وسلم بین لأمته المقدمات والنتائج حتی قیام الساعه، لیکونوا علی بینه من أمرهم ویأخذوا بأسباب الأهداف التی لله فیها رضا، فعن أبی زید قال: (صلی بنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتی حضرت الظهر فنزل فصلی، ثم صعد المنبر فخطبنا حتی حضرت العصر، ثم نزل فصلی ثم صعد المنبر فخطبنا حتی غربت الشمس، فأخبرنا بما کان وبما هو کائن، فأعلمنا احفظنا) (۱)، وعن أنس قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

من أحب أن یسأل عن شئ فلیسأل عنه، فوالله لا تسألون عن شئ إلا أخبرتکم به ما دمت فی مقامی هذا) (۲) وعن حذیفه قال: (والله إنی لأعلم الناس بکل فتنه هی کائنه فی ما بینی وبین الساعه، کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یحدث مجلسا أنا فیه عن الفتن، فقال صلی الله علیه وآله وسلم وهو یعدها: منهن ثلا ث لا یکدن یذرن شیئا، ومنهن فتن کریاح الصیف، منها صغار ومنها کبار، قال حذیفه: فذهب أولئک الرهط کلهم غیری) (۳)، وعنه أیضا أنه قال: (ما من ثلاثمائه تخرج إلا ولو شئت سمیت سائقها وناعقها إلی یوم القیامه) (۴)، وقال أیضا: (والله ما أدری أنسی أصحابی أم تناسوا، والله ما ترک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من قائد فتنه إلی أن تنقضی الدنیا یبلغ معه ثلاثمائه فصاعدا، إلا قد سماه باسمه واسم أبیه واسم قبیلته) (۵).

لقد أقام النبی صلی الله علیه وآله وسلم الحجه عند المقدمه، وهو یخبر بالغیب عن ربه، وعندما انطلقت المسیره بعد وفاته صلی الله علیه وآله وسلم تحت سقف الامتحان والابتلاء، لم تخل المسیره من الفتن، بدلیل أن حذیفه الذی یعرف الفتن وقادتها قال بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأقل من ثلاثین عاما: (إنما کان النفاق علی عهد

۱- (۱) رواه مسلم، الصحیح: ۱۸ / ۱۷، وأحمد، الفتح الربانی: ۲۱ / ۲۷۲.

۲- (۲) رواه أحمد والبخاری ومسلم، کنز العمال: ۱۱ / ۴۲۱.

۳- (۳) صحیح مسلم: ۱۸ / ۱۵.

۴- (۴) رواه نعیم وسنده صحیح، کنز العمال: ۱۱ / ۲۷۱.

۵- (۵) رواه أبو داود، حدیث رقم ۴۲۲۲.

النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فأما الیوم فإنما هو الکفر بعد الإیمان) (۱)، وقال: (إن المنافقین الیوم شر منهم علی عهد النبی صلی الله علیه وآله وسلم، کانوا یومئذ یسرون والیوم یجهرون) (۲)، وقال: (إن کان الرجل یتکلم بالکلمه علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیصیر منافقا، وإنی لأسمعها من أحدکم فی المقعد الواحد أربع مرات) (۳).

والطریق من توضیح النبی للفتن وهی فی بطن الغیب إلی ظهور الفتن فی عالم المشاهده، طریق یخضع للبحث، بهدف اتقاء الفتن المهلکه، وحصار وقودها فی دائره الذین ظلموا خاصه، وعدم البحث فی هذا الطریق یفتح أبوابا عدیده، منها مشارکه الذین ظلموا إذا رضی عن فعلهم، لأن الراضی عن فعل قوم کالداخل معهم، وقد جاء فی الحدیث الشریف: (المرء مع من أحب) (۴)، وکما أن عدم البحث یلقی بالحاضر علی الماضی، فکذلک یلقی به علی ما یستقبله من فتن مهلکه. عن حذیفه أنه قال: (تعرض الفتن علی القلوب، فأی قلب أنکرها نکتت فی قلبه نکته بیضاء، وأی قلب لم ینکرها نکتت فی قلبه نکته سوداء، حتی یصیر القلب أبیض مثل الصفا، لا تضره فتنه ما دامت السماوات والأرض والآخره أسود مربدا کالکوز مجخیا لا یعرف معروفا ولا ینکر منکرا، إلا ما أشرب فی هواه) (۵). وما زالت فی بطن الغیب أحداث وأحداث، لا ینجو منها العالم إلا بعلمه، وکذلک فإن هناک أحداثا إذا جاءت لا ینفع نفسا إیمانها یومئذ، لأنها لم تبحث علی امتداد الطریق فأنتج ذلک عدم معرفه الحق علی امتداد الطریق، ولما کان الحق عند هذه النفس یخضع لتحدید الأهواء، تسقط النفس فی سله الدجال التی تحتوی علی جمیع الأهواء، وما یستقبل الناس من آیات کبری، جاء فی قوله تعالی:

۱- (۱) رواه البخاری، الصحیح: ۴ / ۲۳۰.

۲- (۲) المصدر نفسه.

۳- (۳) رواه أحمد وإسناده جید، الفتح الربانی: ۱۹ / ۱۷۳.

۴- (۴) رواه البخاری، الصحیح: ۴ / ۷۷.

۵- (۵) رواه الإمام أحمد والحاکم وصححه، کنز العمال: ۱۱ / ۱۱۹.

(يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون) (الأنعام: ١٥٨)، (فالآيه الكريمه بينت أن هناك آيات لا ينفع عند ظهورها إيمان، ومن لم يكن مصلحا يومئذ تائبا لم تقبل منه توبته، كما أن الله لا يقبل عملا صالحا من صاحبه إذا لم يكن قد عمل به قبل ذلك، ومن هذه الآيات: الدخان، والدابه، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى بن مريم، وخروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها) (١).

وبالجمله، فقد أخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالغيب عن ربه جل وعلا، ليأخذ الناس بأسباب الهدايه نحو ما يستقبلهم من أحداث ما زالت فى بطن الغيب والأخذ بالأسباب من الوسائل التى يمتحن الله - تعالى - بها عباده، وإخبار الرسول بالغيب هو فى حقيقته دعوه للإيمان بالله، لأنه يأمر بالاستقامه ويبين أن عدم الاستقامه يؤدى إلى كفران النعمه، ويفتح الطريق أمام الفتن، وكفران النعمه عقوبته سلب نعمه الهدايه، وبه يأتى الهلاك، وطريق الفتن يلقى بأتباعه تحت أعلام الدجال، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (ما صنعت فتنه منذ كانت الدنيا، صغيره أو كبيره، إلا لفتنه الدجال (٢).

ثانيا: التحذيرات الذهبيه

١ - التحذير من لاختلاف نهى الله - تعالى - فى كتابه الكريم عن الاختلاف فى الدين فى أكثر من آيه، منها قوله تعالى: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) (آل عمران: ١٠٥)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا) (٣)، وقال جل شأنه: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا

١- (١) أنظر: تفسير ابن كثير: ٢ / ١٩٥.

٢- (٢) رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح، الزوائد: ٧ / ٣٣٥.

٣- (٣) رواه البخارى، كنز العمال: ١ / ١٧٧ /.

تفرقوا) (آل عمران: ۱۰۳)، وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (إنی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر، کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض) (۱) وحذر - تعالی - من عاقبه الاختلاف فی الدین فی أکثر من آیه فی کتابه الکریم، منها قوله تعالی: (إن الذین فرقوا دینهم وکانوا شیعا لست منهم فی شئ إنما أمرهم إلی الله ثم ینبئهم بما کانوا یفعلون) (الأنعام: ۱۵۹)، قال المفسرون: أی إن الذین فرقوا دینهم بالاختلافات والانشعابات المذهبیه بعد أن جاءهم العلم، لیسوا علی طریقتک التی بنیت علی وحده الکلمه ونفی الفرقه، إنما أمرهم فی هذا التفریق إلی ربهم فینبئهم یوم القیامه بما کانوا یفعلون، ویکشف لهم حقیقه أعمالهم، والآیه عامه، تعم الیهود والنصاری المختلفین بالمذاهب والبدع من هذه الأمه.

وفی الوقت الذی أمرت فیه الدعوه الإلهیه الخاتمه بعدم الاختلاف، أخبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالغیب عن ربه العلیم المطلق، بأن الأمه ستختلف من بعده وسیتبع بعضها سنن الیهود والنصاری، قال صلی الله علیه وآله وسلم: (إن بنی إسرائیل تفرقت إحدی وسبعین فرقه، فهلک إحدی وسبعون فرقه، وخلصت فرقه واحده، وإن أمتی ستفترق علی اثنتین وسبعین فرقه تهلک إحدی وسبعین وتخلص فرقه، قیل: یا رسول الله، من تلک الفرقه؟ قال، الجماعه، الجماعه) (۲): أما اتباع سنن الأولین ففی قوله تعالی: (وعد الله المنافقین والمنافقات والکفار نار جهنم خالدین فیها هی حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقیم * کالذین من قبلکم کانوا أشد منکم قوه وأکثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقکم کما استمتع الذین من قبلکم بخلاقهم وخضتم کالذی خاضوا أولئک حبطت أعمالهم فی الدنیا والآخره وأولئک هم الخاسرون) (التوبه: ۶۸ - ۶۹)،

۱- (۱) رواه الإمام أحمد والترمذی، وقال: حدیث حسن، والطبرانی، قال المناوی: رجاله موثقون، الفتح الربانی: ۱ / ۱۸۶.

۲- (۲) رواه أحمد، الفتح الربانی: ۲۴ / ۶، والترمذی وصححه، الجامع: ۴ / ۲۵.

وروى ابن جرير أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى هذه الآيه: (حذركم الله أن تحدثوا فى الإسلام حدثا وقد علم أنه سيفعل ذلك أقوام من هذه الأمه، فقال تعالى: (فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم..) (الآيه السابقه)، وإنما حسبوا أن لا يقع بهم من الفتنه ما وقع ببنى إسرائيل قبلهم، وإن الفتنه عائده كما بدأت) (١)، وروى ابن كثير عن ابن عباس، قال: (ما أشبه الليله بالبارحه، (كالذين من قبلكم) هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم، والذى نفسى بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل حجر ضب لدخلتموه) (٢)، وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموهم)؛ قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ (٣)، وقال المفسرون: إن المنافقين والمنافقات بعضهم من بعض، وإنهم جميعا والكفار ذو طبيعه واحده فى الإعراض عن ذكر الله والاقبال على الاستمتاع بما أوتوا من أعراض الدنيا من أموال وأولاد، والخوض فى آيات الله، ثم فى حبط أعمالهم فى الدنيا والآخره والخسران، ومعنى الآيات: أنتم كالذين من قبلكم، كانوا أشد منكم قوه وأكثر أموالا وأولادا، فاستمتعوا بنصيبهم، وقد تفرع على هذه المماثله أنكم استمتعتم كما استمتعوا وخضتم كالذى خاضوا، أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخره وأولئك هم الخاسرون، وأنتم أيضا أمثالهم فى الحبط والخسران.

لقد حذرت الدعوه الإلهيه عند المقدمه من الاختلاف فى الدين وذكرت أن الاختلاف بعد العلم لا يمكن أن يضع أصحابه على طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنها طريقه بنيت على وحده الكلمه ونفى الفرقه، وحذرت الدعوه أيضا من سلوك سبيل الذين أوتوا الكتاب، وبينت برامجهم وأهدافهم، وأخبرت بأنهم يصدون عن سبيل الله، ويعملون من أجل أن تضل الأمه وتتبع

١- (١) تفسير ابن جرير: ١٠ / ١٢٢.

٢- (٢) تفسير ابن كثير:، ٢ / ٣٦٨.

٣- (٣) رواه أحمد والبخارى ومسلم، الفتح الربانى: ١ / ١٩٧.

طريقتهم فى الحياه، ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالغيب عن ربه بما يستقبل الناس، ومنه: أن الأمه ستفترق وسيتبع بعضها طريقه اليهود والنصارى، والتحذير عند المقدمه فيه أن الصراع قائم بين الحق والباطل، وظهور الذين اتبعوا اليهود والنصارى عند نهايه الطريق، لا- يعنى سقوط المسيره، وإنما يعنى سقوط الغثاء والزبد الذى لا قيمه له وأعلام هؤلاء يحملها المنافقون والمنافقات، كما ظهر فى صدر الآيه الكريمه.

٢ التحذير من أمراء السوء حذرت الدعوه الخاتمه من الميل إلى الذين ظلموا، لأن على أعتابهم يأتى ضعف العقيده وفقدان القدوه، وبينت أن قيام الذين ظلموا بتوجيه الحياه العقليه والدينيه للأمه، ينتج عنه شيوع المشكلات الزائفه التى تشغل الرأى العام وتجعله داخل دائره الصفر، حيث الجمود والتخلف، وعلى أرضيه الجمود تفتح الأبواب لسنن الأولين، ومعها يختل منهج البحث ومنهج التفكير ومنهج الاستدلال، وبهذا يتم التعتيم على نور الفطره وتغيب الحقيقه تحت أعلام الترقيع والتلجيم التى تلبست بالدين، قال تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) (هود: ١١٣)، قال المفسرون:

نهى الله - تعالى - النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمته عن الركوع إلى من اتسم بسمه الظلم، بأن يميلوا إليهم، ويعتمدوا على ظلمهم فى أمر دينهم أو حياتهم الدينيه، لأن الاقتراب فى أمر الدين أو الحياه الدينيه من الذين ظلموا، يخرجهما عن الاستقلال فى التأثير، ويغيرهما عن الوجهه الخالصه ولازم ذلك السلوك إلى الحق عن طريق الباطل، أو إحياء حق بإحياء باطل، أو إماته الحق لإحيائه.

والنبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن الأمه ستركن إلى هؤلاء، وأمر بأن تأخذ بالأسباب، لأن الله - تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون، فعن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما أخاف على أمتى الأئمه المضلين) (١) وعن

١- (١) رواه أحمد ومسلم والترمذى، الفتح الربانى: ٢٧ / ٣١.

أبی هریره قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: (یهلک أمتی هذا الحی من قریش)، قالوا: فما تأمرنا یا رسول الله؟ قال: (لو أن الناس اعتزلوهم) (۱)، وعن خباب بن الإرث قال: إنا لقعود علی باب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ننتظره أن یخرج لصلاه الظهر، إذ خرج علینا فقال: اسمعوا، فقلنا: سمعنا، ثم قال:

اسمعوا، فقلنا: سمعنا، فقال: (إنه سیکون علیکم أمراء فال تعینوهم علی ظلمهم، فمن صدقهم بکذبهم فلن یرد علی الحوض) (۲)، وعن حذیفه قال (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: سیکون علیکم أمراء یظلمون ویکذبون، فمن صدقهم بکذبهم وأعانهم علی ظلمهم، فلیس منی ولست منه، ولا یرد علی الحوض، ومن لم یصدقهم بکذبهم ولم یعینهم، فهو منی وأنا منه، وسیرد علی الحوض) (۳) ومن هذه الأحادیث یستنتج أن الأمراء ضد خط أهل البیت بدلیل أنهم لن یردوا علی الحوض، وفی الحدیث أن أهل البیت مع القرآن ولن ینفصلا حتی یردا علی الحوض، ویستنتج أیضا أن أهل البیت لن یکونوا فی صدر القافله، وأن هناک أحداثا ستؤدی إلی إبعادهم عن مرکز الصداره، بدلیل وجود الأئمه المضلین وأمراء الظلم، فلو کان أهل البیت فی الصداره، ما اتخذوا هؤلاء بطانه لهم، لأن أهل البیت مع القرآن، والقرآن نهی عن ذلک وبالجمله، أخبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم بوجود تیار فی بطن الغیب سیعمل ضد سیاسه أهل البیت، وأن هذا التیار لن یرد علی الحوض، لقوله صلی الله علیه وآله وسلم: (لا یبغضنا أحد ولا یحسدنا أحد إلا ذید یوم القیامه عن الحوض) (۴) وقوله

۱- (۱) رواه البخاری، الصحیح: ۲ / ۲۸۰، ومسلم، الصحیح: ۱۸ / ۴۱، وأحمد، الفتح الربانی: ۲۳ / ۳۹.

۲- (۲) رواه أحمد، الفتح الربانی: ۲۳ / ۳۰، وابن حبان فی صحیحه، وابن أبی عاصم، وقال الألبانی: رجاله ثقات، کتاب السنه: ۲ / ۳۵۲.

۳- (۳) رواه أحمد والبزار، وقال الهیثمی: رجاله رجال الصحیح، والزوائد: ۵ / ۲۴۸، وابن أبی عاصم، وقال الألبانی: رجاله ثقات، کتاب السنه: ۲ / ۳۵۳.

۴- (۴) رواه الطبرانی، کنز العمال: ۱۲ / ۱۰۴.

لعلی بن أبی طالب: (یا علی، معک یوم القیامه عصا من عصی الجنه تذود بها المنافقین عن حوضی) (۱)، وأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم بمواجهه هذا التیار باعتزالهم وعدم إعانتهم وعدم تصدیقهم، وروی عن ابن مسعود، قال: قال صلی الله علیه وآله وسلم:

(إن رحی الإسلام دائره، وإن الکتاب والسلطان سیفترقان، فدوروا مع الکتاب حیث دار، وستکون علیکم أئمه إن أطعتموهم أضلوکم وإن عصیتموهم قتلوکم، قالوا: فکیف نصنع یا رسول الله؟ قال: کونوا کأصحاب عیسی، نصبوا علی الخشب ونشروا بالمناشیر، موت فی طاعه، خیر من حیاه فی معصیه) (۲)، وروی عن معاذ قال: قلت یا رسول الله: أرأیت إن کان علینا أمراء لا یستنون بسنتک، ولا یأخذون بأمرک، فما تأمرنی فی أمرهم؟ فقال:

(لا طاعه لمن لم یطع الله عز وجل) (۳).

وروی عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: (إن أول ما دخل النقص علی بنی إسرائیل، کان الرجل یلقی الرجل فیقول: یا هذا، اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا یحل لک، ثم یلقاه من الغد، فلا یمنعه ذلک أن یکون أکیله وشریبه وقع یده، فلما فعلوا ذلک ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم تلا قوله تعالی: (لعن الذین کفروا من بنی إسرائیل علی لسان داود وعیسی بن مریم) إلی قوله: (فاسقون) (المائده: ۷۸ - ۸۱)، ثم قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

(کلا - والله - لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنکر ولتأخذن علی ید ی الظالم ولتأطرنه علی الحق أطرا (أی: لتردنه إلی الحق)، ولتقصرنه علی الحق قصرا، أو لیضربن الله بقلوب بعضکم علی بعض ثم یلعنکم کما لعنهم) (۴)، وقال صلی الله علیه وآله وسلم: مثل القائم علی حدود الله والمدهن فیها، کمثل قوم استهموا علی سفینه فی البحر فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها،

۱- (۱) رواه الطبرانی، قال الهیثمی: رجاله ثقات: ۹ / ۱۳۵.

۲- (۲) رواه الطبرانی عن ابن مسعود، کنز العمال: ۱ / ۲۱۶، ورواه عن معاذ، کنز العمال: ۱ / ۲۱۱.

۳- (۳) رواه عبد الله بن أحمد، وإسناده جید، الفتح الربانی: ۲۳ / ۴۴.

۴- (۴) رواه أبو داود، حدیث رقم ۴۳۳۷، وقال الهیثمی: رواه الطبرانی، ورجاله رجال الصحیح، الزوائد: ۷ / ۲۶۹.

فكان الذين فى أسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبون على الذين فى أعلاها، فقال الذين فى أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا، فقال الذين فى أسفلها: فإننا ننقبها من أسفلها فنستقى، فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا، وإن تركوهم غرقوا جميعا) (١).

كانت هذه بعض تعاليم النبوه لمواجهه الظلم والجور فى وقت ما على امتداد المسيره، أما بعد استفحال الظلم والجور، نتيجه للثقافات التى عمل منها المنافقون وأهل الكتاب غثاء مهمته النباح تأييدا للجلادين، والتصفيق للزبانيه ومصاصى الدماء، يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (ما ترون إذا أخرتم إلى زمان حثاله من الناس، قد مرجت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا، وكانوا هكذا (وشبك بين أصابعه)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون، ويقبل أحدكم على خاصه نفسه، ويذر أمر العامه) (٢)، وفى روايه: اتق الله عز وجل، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصتك وإياك وعوامهم) (٣).

وبالجمله، بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن صنفا من الناس سيحرص على الإماره من بعده، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنكم ستحرصون على الإماره، وستصير حسره وندامه يوم القيامه، نعمت المرضعه وبئست الفاطمه) (٤). نعم المرضعه: لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمه وتحصيل اللذات الحسيه، وبئست الفاطمه: أى بعد الموت لأن صاحبها يصير إلى المحاسبه. قال صلى الله عليه وآله وسلم (ليتمن أقوام ولوا هذا الأمر، أنهم خروا من الثريا وأنهم لم يولوا شيئا) (٥)، وليس معنى هذا أن الإسلام لا يعترف بالقياده والإماره، فالإسلام يقوم على

١- (١) رواه أحمد والبخارى، الفتح الربانى: ١٩ / ١٧٧، والترمذى وصححه، الجامع: ٤ / ٤٧٠.

٢- (٢) رواه الطبرانى، وقال الهيثمى: رجال ثقات، الزوائد: ٧ / ٢٧٩.

٣- (٣) رواه أحمد، وإسناده صحيح، الفتح الربانى: ٢٣ / ١٢.

٤- (٤) رواه أحمد، الفتح الربانى: ٢٣ / ٢٢، والبخارى، الصحيح: ٤ / ٢٣٥.

٥- (٥) رواه أحمد، وقال الهيثمى: رجاله ثقات، الفتح الربانى: ٢٣ / ٢٣.

النظام، وفيه لكل شئ ذروه، والحديث يحذر غير أصحاب الحق من أن ينازعوا الأمر أهله، لأنه فى المنازعه ضياع للأمانه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا ضيعت الأمانه فانتظر الساعه، قالوا كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال إذا أسند الأمر إلى غير أهله، فانتظروا الساعه) (١). ويفسر هذا ما روى عن داود بن أبى صالح، قال: (أقبل مروان بن الحكم يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أتدرى ما تصنع؟ وأقبل عليه وإذا هو أبو أيوب الأنصارى، فقال: نعم، جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله) (٢).

وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم للأمه أسباب الهدى على امتداد المسيره، تحت مظله الامتحان والابتلاء، بين الأسباب فى عصر فيه الصحابه، وبينها فى عصر فيه التابعون، وبينها فى عصور جاءت بعد ذلك، والله تعالى ينظر إلى عباده كيف يعملون.

٣ - التحذير من ذهاب العلم إن كل موجود يحظى بالعلم بقدر ما يحظى بالوجود، والله - تعالى - يرفع الذين آمنوا على غيرهم بالعلم، ويرفع الذين أوتوا العلم منهم درجات، بمعنى أن العلم له مكان فى دائره الذين آمنوا، وهذه الدائره مراتب ولها ذروه، قال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (المجادله: ١١)، وذروه الذين أوتوا العلم، مع الذين ارتبطوا بكتاب الله، ولن ينفصلوا حتى يردوا على الحوض، ومن دائره الذروه تخرج المعارف الحقه والعلوم المفيده، لأن الذين فى الذروه هم العامل الذى يحفظ الأخلاق ويحرسها فى ثباتها ودوامها، ولأن من عندهم تتدفق العلوم التى تصلح

١- (١) رواه البخارى، والصحيح: ٤ / ١٢٨.

٢- (٢) رواه أحمد، ورجاله ثقات، الفتح الربانى: ٢٣ / ١٣٢، الزوائد: ٥ / ٢٤٥، والحاكم وصححه، وأقره الذهبى، المستدرك: ٤ / ٥١٥.

أخلاق الناس، ليكونوا أهلا لتلقى المزيد من المعارف الحقه التى لا تكون فى متناول البشر إلا عندما تصلح أخلاقهم.

وكما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر أمته بأن يمسكوا بحبل الله ليردوا على الحوض، أخبر كذلك - بالغيب عن ربه - بأن العلم سيرفع، ورفعه هو نتيجه لذهاب أوعيته، عن أبى الدرداء قال: (كنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ فقال زياد بن لبيد: كيف يختلس منا، وقد قرأنا القرآن؟ فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا، قال: ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينه، هذه التوراه والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تغنى عنهم؟) (١)، وفى روايه عن شداد بن أوس قال: (وهل تدرى ما رفع العلم؟ ذهاب أوعيته) (٢)، وفى روايه عن أبى أمامه قال: (وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف، لم يصبحوا يتعلقون بحرف واحد مما جاءتهم به أنبياؤهم، وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته، وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته، وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته) (٣)، وقال فى تحفه الأحوازى: (ومعنى هذه التوراه والإنجيل عند اليهود والنصارى، أى أن القراءه دون علم وتدبر محل نظر، وقال القارئ: أى: فكما لم تفدهم قراءتهما مع عدم العمل بما فيهما فكذلك أنتم) (٤).

وعلى امتداد المسيره ظهر ما كان فى بطن الغيب ظهر الذين يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميه، وظهر الذين قرأوا ثم نقروا ثم اختلفوا ثم ضرب بعضهم رقاب بعض، وظهر الذين قرأوا ثم اعتزلوا ثم خرجوا على جيرانهم بالسيوف ورموهم بالشرك،

١- (١) رواه الترمذى وقال: حديث صحيح، تحفه الأحوازى: ٧ / ٤١٢.

٢- (٢) رواه أحمد، والترمذى وحسنه، والحاكم وصححه، الفتح الربانى: ١ / ١٨٣.

٣- (٣) رواه أحمد والطبرانى بسند صحيح، والزوائد: ١ / ٢٠٠.

٤- (٤) تحفه الأحوازى: ٧ / ٤١٣.

بينما كانوا هم إلى الشرك أقرب، وظهر الذين لا يقرأون القرآن إلا فى حفلات النفاق التى يشرف عليها اليهود والنصارى فى كل مكان، وعلى أكتاف هؤلاء وهؤلاء، انطلق البعض فى طريق التقدم إلى الخلف، وارتبط مصيرهم بمصير الذين سبقوهم، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (إن بنى إسرائيل إنما هلكت حين كثرت قراؤهم) (١)، وأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأن الذين يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، نطف فى أصلاب الرجال وقرارات النساء، كما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين، وقال: (لا يزالون يخرجون، حتى يخرج آخرهم مع الدجال) (٢)، وفى روايه: (كلما قطع قرن نشأ قرن، حتى يكون مع بيضتهم الدجال) (٣) وبالجمله، أقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم الحجه فى أول الطريق، وانطلقت مع المسيره حتى نهايه الطريق، وأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمته أن تأخذ بحبل الله حتى لا يضلوا، وقال: (ما من نبى بعثه الله عز وجل فى أمه قبلى إلا له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبه خردل) (٤)، وقال فى الفتح الربانى:

(الحواريون هم خلصان الأنبياء وأصفياؤهم، والخصان هم الذين نقوا من كل عيب. وقيل الخلصان هم الذين يصلحون للخلافه بعد الأنبياء) (٥).

ولقد دافع الإسلام عن العلم، ولم يقاتل يوما من أجل الكرسى، وأمر بالجهاد للإبقاء على الذروه التى تفيض بالعلم الإلهى ذروه كل العلوم

١- (١) رواه الطبرانى، كنز العمال: ١٠ / ٢٦٨، الزوائد: ١ / ١٨٩.

٢- (٢) رواه أحمد ورجاله ثقات، والزوائد: ٦ / ٢٩٩.

٣- (٣) رواه الطبرانى وإسناده حسن، الزوائد: ٦ / ٢٣٠.

٤- (٤) رواه مسلم وأحمد، الفتح الربانى: ١ / ١٩٠، وابن عساكر، كنز العمال: ٦ / ٧٣.

٥- (٥) الفتح الربانى: ١ / ١٩٠.

وأشرف العلوم، لأن هؤلاء وحدهم هم الذين يحملون النور المحمدى، ذلك النور الذى يعتبر برزخا بين الناس وبين النور الإلهى، الذى تندك له الجبال.

ثالثا: العتره بين التحذير والابتلاء

إن الله - تعالى - يمتحن الناس بالناس، قال تعالى (وجعلنا بعضكم لبعض فتنه أتصبرون وكان ربك بصيرا) (الفرقان: ٢٠)، فدائره الهدى على امتداد المسيره البشريه، فتنه لسائر الناس يمتحنون بها، فيميز بها أهل الريب من أهل الإيمان، والمتبعون للأهواء من طلاب الحق الصابرون على طاعه الله وسلوك سبيله، وكما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر أمته بأن يتمسكوا بحبل العتره حتى لا يضلوا، وقال: (أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى) (١)، وقال: (إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى) (٢)، فإنه أخبر أمته بأنهم سيمتحنون بأهل بيته، قال: (إنكم ستبتلون فى أهل بيتى من بعدى) (٣)، وأخبر - بالغيب عن ربه - بما سيسفر عنه الامتحان، فقال: (إن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلا وتشريدا) (٤).

وأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب بما سيجرى عليه من بعده، وقال له: (إن الأمه ستغدر بك بعدى، وأنت تعيش على ملتى، وتقتل على سنتى، من أحبك أحبنى، ومن أبغضك أبغضنى، وإن هذه (يعنى لحيته) ستخضب من هذا (يعنى رأسه) (٥) وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال له: (ألا أحدثك بأشقى

١- (١) رواه مسلم، الصحيح: ٧ / ١٢٣.

٢- (٢) رواه الترمذى وحسنه، الجامع: ٥ / ٦٦٢، والنسائى، كنز العمال: ١ / ١٧٢.

٣- (٣) رواه الطبرانى، كنز العمال: ١١ / ١٢٤.

٤- (٤) رواه الحاكم ونعيم بن حماد، كنز العمال: ١١ / ١٦٩.

٥- (٥) رواه أحمد، والحاكم وصحيحه، والمستدرك: ٣ / ١٤٢، والدار قطنى، والخطيب، كنز العمال: ١١ / ١٦٧، والبيهقى، البدايه: ٦ / ٢١٨.

الناس؟ رجلين، أحيمر ثمود الذى عقر الناقه، والذى يضربك يا على على هذا (يعنى رأسه) حتى تبتل منه هذه (يعنى لحيته) (۱).

وأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم الحسين بن على بما سيجرى عليه من بعده، وروى ابن كثير عن عمره بنت عبد الرحمن أنها قالت: أشهد لقد سمعت عائشه تقول: إنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يقتل الحسين بأرض بابل) (۲) وروى الحاكم عن ابن عباس، قال: (ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين يقتل بالطف) (۳)، وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن ابنى هذا يقتل بأرض من أرض العراق يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره) (۴)، وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (أخبرنى جبريل أن ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض الطف، وجاءنى بهذه التربه وأخبرنى أن فيها مضجعه) (۵).

والخلاصه، إن الله يختبر الناس بالناس، وبهذا الاختبار يظهر أهل الريب من أهل الإيمان، قال تعالى: (وجعلنا بعضكم لبعض فتنه) (الفرقان: ۲۰)، وقال سبحانه: (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) (الأنعام: ۵۳)، وقال تعالى: (وهو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما أتاكم) (الأنعام: ۱۶۵)، والدعوه الخاتمه بينت الدرجات. وأمر - تعالى - بموده قربى النبى، حيث قال: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا الموده فى القربى) (الشورى: ۲۳)،

۱- (۱) قال الهيثمى: رواه أحمد والبزار، ورجاله ثقات، الزوائد: ۹ / ۱۳۶، والحاكم والبيهقى بسند صحيح، والمستدرك: ۳ / ۱۴۱، والبدايه والنهايه: ۶ / ۲۱۸، كنز العمال: ۱۳ / ۱۳۶.

۲- (۲) البدايه والنهايه: ۸ / ۱۷۷.

۳- (۳) رواه الحاكم، وقال السيوطى: سند صحيح، الخصائص، السيوطى: ۲ / ۲۱۳.

۴- (۴) رواه البغوى وابن السكن والبارودى وابن منده وابن عساكر وأبو نعيم، والبدايه والنهايه: ۸ / ۱۹۹، كنز العمال: ۱۲ / ۱۲۶، والخصائص الكبرى: ۲ / ۲۱۳، أسد الغابه: ۱ / ۳۴۹، الإصابه: ۱ / ۶۸.

۵- (۵) أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط باختصار، والزوائد: ۹ / ۱۸۸، والماوردى فى أعلام النبوه بسند صحيح، ص: ۸۳.

وبينت الدعوه أن الذين لا يصلون ما أمر الله به أن يوصل، والذين لم يأخذوا بما أمرهم - تعالى - به من طاعه، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه من نهى، فهؤلاء خاسرون فى الدنيا والآخره، قال تعالى: (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون) البقره: ٢٧)، وقال جل شأنه: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) (محمد: ٢٢ - ٢٣).

وبينت الدعوه الإلهيه الخاتمه أن عدم موده الذين أمر الله بمودتهم، يفتح الطريق أمام موده أعداء الفطره، وقد أمروا بعدم مودتهم، قال تعالى:

(يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالموده وقد كفروا بما جاءكم من الحق) (الممتحنه: ١)، فالآيه تنهى عن موده المشركين والكفار، وتنهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأخلاء، قال تعالى حاكيا عن إبراهيم قوله لقومه: (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا موده بينكم فى الحياه الدنيا ثم يوم القيامه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) (العنكبوت: ٢٥)، قال المفسرون: وبخهم على سوء صنيعتهم فى عباده الأوثان، وقال: إنما اتخذتم هذه ليجتمعوا على عبادتها صداقه وألفه منكم، بعضكم لبعض فى الحياه الدنيا ثم يوم القيامه ينعكس هذا الحال، فتصبح هذه الصداقه والموده بغضا وشنانا، وتتجاحدون ما كان بينكم، ويلعن الأتباع المتبوعين، والمتبوعون الأتباع.

فالطريق يبدأ بأمر الله ونهيه، وعلى امتداد الطريق يمتحن الله الناس ببعضهم، فمن سلك فى ما أمر الله به نجا، ومن لم يأخذ بوصايا الله ضل، والله - تعالى - أمر بصله الأرحام، وذروه الأرحام عتره النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله - تعالى - جعل ذريه كل نبى فى صلبه، وإن الله - تعالى - جعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب) (١)، وقال: (إن لكل بنى أب عصبه

١- (١) رواه الطبرانى عن جابر، والخطيب عن ابن عباس، كنز العمال: ١١ / ٦٠٠.

ينتمون إليها إلا ولد فاطمه فأنا وليهم وأنا عصبتهم) (۱)، وقال: (نحن خير من أبنائنا، وبنونا خير من أبنائهم، وأبناء بنينا خير من أبناء أبنائهم) (۲)، وهكذا فكما أن للعلم درجات، فللأرحام درجات، وميزان هذه الدرجات هو التقوى والعلم بالله، فمن التف حول الذين أمر الله بمودتهم شرب من الماء، ومن أبى فتحت عليه موده أخرى يتهوك فيها تهوك اليهود فى الظلم، يوم القيامه يعض على يديه، قال تعالى: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا * لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا * وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) (الفرقان: ۲۷ - ۳۰).

وعلى امتداد المسيره الإسلاميه، قامت طائفه الحق بالدفاع عن الفطره، ولم يضرها من عاداها أو من خذلها، وفى عهد الإمام على، خرج عليه أصحاب الأهواء، فقاتلهم الإمام على تأويل القرآن، وعنه أنه قال: (أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) (۳)، فالناكثون: أهل الجمل، والقاسطون: أهل الشام، والمارقون: الخوارج، وانطلقت مسيره الإمام - رضى الله عنه - بأعلام الحميه، وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال له: (أنت أخى وأبو ولدى، تقاتل فى سنتى وتبرئ ذمتى، من مات فى عهدى فهو كنز الله، ومن مات فى عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان، ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميته جاهليه، وحوسب بما عمل فى الإسلام) (۴)، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من خرج من الطاعه وفارق الجماعه فمات، فميتته جاهليه، ومن قاتل تحت رايه

۱- (۱) رواه الحاكم وابن عساكر، كنز العمال: ۱۲ / ۹۸.

۲- (۲) رواه الطبرانى، كنز العمال: ۱۲ / ۱۰۴.

۳- (۳) رواه ابن عدى والطبرانى، وقال ابن كثير: روى عن طرق عديده، والبدايه والنهايه: ۷ / ۳۳۴، كنز العمال: ۱۱ / ۲۹۲.

۴- (۴) رواه أبو يعلى، وقال البوصيرى: رجاله ثقات، كنز العمال: ۱۳ / ۱۵۹.

عميه، يغضب لعصبته ويقاتل لعصبته وينصر عصبته، فقتل، فقتلته جاهليه، ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها، لا يتحاشى لمؤمنها ولا يفى الذى عهدها، فليس منى ولست منه) (١).

وعلى هذا الضوء، انطلقت الأمه الخاتمه تحت سقف الامتحان والابتلاء، والله - تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون لاستحقاق الثواب والعقاب يوم القيامه.

١- (١) رواه مسلم، كنز العمال: ٣ / ٥٠٩، وأحمد، الفتح الربانى: ٢٣ / ٥٢.

الفصل الثانی: أضواء علی المسیره

اشاره

ص: ۲۹

أولا: أضواء على الساحه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

كان فى الساحه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم جميع الأنماط البشريه، بها المؤمن القوى والمؤمن الضعيف، وبها الذين فى قلوبهم مرض أو زيغ وهؤلاء لا يخلو منهم مجتمع على امتداد المسيره البشريه.

وكان الذين فى قلوبهم مرض يختزنون فى ذاكرتهم بعض ما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ما يستقبل الناس، ومنه تفسيره لقوله تعالى: (وجاهدوا فى الله حق جهاده) (الحج: ٧٨)، قوله: (فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون) (الزخرف: ٤١)، وقوله تعالى: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمه الله كفرا) (إبراهيم:

٢٨)، وقول النبى القرشى: (يا معشر قريش، ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدين، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل، وقد كان ألقى نعله إلى على بن أبى طالب يخصفها) (١).

وكان فى الساحه أفراد وقبائل ذمهم الله - تعالى - أو لعنهم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخبر بالغيب عن ربه لعلم الله بما فى قلوبهم، ومنه أمره صلى الله عليه وآله وسلم بجهاد مخزوم وعبد شمس (٢)، وقوله: (إن أشد قومنا لنا بغضا بنو أميه وبنو المغيره وبنو مخزوم) (٣)، وفى روايه: (بنو أميه وثقيف وبنو حنيفه) (٤) ولعنه للحكم بن أبى العاص (٥)، ولعنه لأبى الأعور

١- (١) رواه الحاكم، وأقره الذهبى، والمستدرك: ٢ / ١٣٨، وابن جرير والضياء بسند صحيح، كنز العمال: ١٣ / ١٧٣، والترمذى وصححه، الجامع: ٥ / ٦٣٤.

٢- (٢) رواه أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه، كنز: ٢ / ٤٨٠.

٣- (٣) رواه نعيم بن حماد والحاكم، كنز: ١١ / ١٦٩.

٤- (٤) رواه نعيم بن حماد، قال ابن كثير: رواه البيهقى ورجاله ثقات، كنز العمال: ١١ / ٢٧٤، البدايه: ٦ / ٢٦٨.

٥- (٥) أنظر: مجمع الزوائد: ١ / ١١٢، المستدرك: ٤ / ٤٨١، البدايه والنهايه: ١٠ / ٥٠، الإصابه: ٢ / ٢٩.

السلمی (۱)، ولعنه لأحیاء: لحیان ورعلا وذکوان وعصیه (۲)، وکان فی الساحه مجموعه تخریبیه من اثنی عشر رجلا، حاولوا قتل النبی صلی الله علیه وآله وسلم عند عودته من تبوک، آخر غزواته، وأسر النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأسمائهم إلی حذیفه، وکان حذیفه وعمار بن یاسر معه صلی الله علیه وآله وسلم عند محاوله هذه المجموعه اغتیاله، وروی أن حذیفه قال: یا رسول الله، ألا تبعث إلی کل رجل منهم فتقتله، فقال: (أکره أن یتحدث الناس أن محمدا یقتل أصحابه)، وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لحذیفه: (فإن هؤلاء فلانا وفلانا (حتی عدهم) منافقون لا تخبرن أحدا) (۳)، وعدم إفشاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأسمائهم یستنتج منه أن هذه المجموعه لم تکن من رعاع القوم، وإنما من أشد الناس فتکا، وقتلهم یؤدی إلی طرح ثقافه یتناقلها الناس بأن محمدا فی آخر أیامه بدأ یقتل أصحابه، ویستنتج منه أیضا أن الله - تعالی - شاء أن تنطلق المسیره تحت مظله الامتحان والابتلاء، بعد أن تبینت طریق الحق وطریق الباطل، وإخفاء أسماء المجموعه التخریبیه هو فی حقیقته دعوه للالتفات حول الذین بینهم وأظهرهم رسول الله للناس. وروی الإمام مسلم عن حذیفه أنه قال: (أشهد الله أن اثنی عشر منهم حرب لله ولرسوله فی الحیاه الدنیا ویوم یقوم الأشهاد) (۴)، وروی عن عمار بن یاسر أنه قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن فی أمتی اثنی عشر منافقا لا یدخلون الجنه ولا یجدون ریحها حتی یلج الجمل فی سم الخیاط) (۵)، وکان عمار بن یاسر علامه ممیزه فی المسیره لأنه کان یحمل قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم فیه: (ویح عمار تقتله الفئه الباغیه، یدعوهم إلی الجنه ویدعونه إلی النار) (۶).

۱- (۱) کنز العمال: ۸ / ۸۲.

۲- (۲) مسلم، الصحیح: ۲ / ۱۳۵.

۳- (۳) محاوله الاغتیال رواها الإمام أحمد والطبرانی وابن سعد وغیرهم، أنظر: الزوائد: ۱۱ / ۱۱۰.

۴- (۴) رواه مسلم، الصحیح: ۷ / ۱۲۵.

۵- (۵) رواه مسلم، الصحیح: ۷ / ۱۲۴، وأحمد، الفتح الربانی: ۲۳ / ۱۴۰.

۶- (۶) رواه البخاری، کتاب الصلاه، باب، التعاون فی بناء المساجد، ورواه أحمد، الفتح الربانی: ۲۲ / ۳۳۱.

فالساحه بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان فیها جمیع التیارات، وکان فیها مجموعه حرب لله ولرسوله فی الحیاه الدنیا، ویبدو من قراءه الأحداث أنه کان فی الساحه مجموعه من أصحابه أخذت فی اعتبارها أن ولایه علی بن أبی طالب قد تؤدی إلی أحداث اعتقدوا أنها یمکن أن تعصف بالدعوه، فاختاروا حلا وسطا، یبعد به علی بن أبی طالب عن مرکز الصداره، وتظل به الدعوه قائمه، ویشهد بذلک قول أبی بکر - رضی الله عنه - لرافع بن أبی رافع حین عاتبه علی تولیه الخلافه: (إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قبض والناس حدیثو عهد بکفر، فخفت أن یرتدوا وأن یختلفوا فدخلت فیها وأنا کاره) (۱)، وفی روایه قال: (تخوفت أن تکون فتنه یکون بعدها رده) (۲)، ویشهد به - أیضا - قول عمر بن الخطاب أثناء خلافته: (إن بیعه أبی بکر کانت فلته) (۳)، قال فی لسان العرب: (یقال: کان ذلک الأمر فلته، أی فجأه، إذا لم یکن عن تدبر ولا ترو، والفلته: الأمر یقع من غیر إحکام، وفی حدیث عمر أراد فجأه وکانت کذلک، لأنها لم ینتظر بها العوام، وقال ابن الأثیر فی حدیث عمر: والفلته کل شئ فعل من غیر رویه، وإنما بودر بها خوف انتشار الأمر) (۴).

ویشهد به قول عمر لابن عباس: (یا ابن عباس، ما منع قومکم منکم؟ قال:

لا أدری، قال: لکنی أدری، یکرهون ولایتکم لهم، یکرهون أن تجتمع فیکم النبوه والخلافه) (۵)، وزاد فی روایه: (فاختارت قریش لنفسها فأصابت ووفقت) (۶).

وروی أن عمر بن الخطاب - عندما اختلف بعض الأنصار مع بعض المهاجرین فی سقیفه بنی ساعده، علی من الذی یتولی الخلافه ومن یتولی

۱- (۱) رواه ابن خزیمه فی صحیحه، والبغوی وابن رهویه، کنز العمال: ۵ / ۵۸۶.

۲- (۲) رواه أحمد بسند صحیح، الفتح الربانی: ۲۳ / ۶۱.

۳- (۳) رواه الإمام أحمد الفتح الربانی: ۱ / ۶۰، الطبری، تاریخ الأمم والملوک: ۳ / ۲۰۰.

۴- (۴) لسان العرب، ماده: فلت، ص ۳۴۵۵.

۵- (۵) تاریخ الأمم والملوک: ۵ / ۳۰.

۶- (۶) المصدر نفسه: ۵ / ۳۱.

الوزاره - أمرا بقتل مرشح الأنصار سعد بن عباده، وذلك حينما اشتد الخلاف وتشابكوا بالأيدى، روى الطبرى: (قال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدا ألا تطأوه، فقال عمر: اقتلوه اقتلوه، ثم قام على رأسه فقال: بقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك) (۱)، وروى البخارى: (قال قائل: قتلتم سعد بن عباده، فقال عمر: قتله الله) (۲)، وكتبت النجاه لسعد، وروى أنه قال بعد بيعه أبى بكر: (لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربى) (۳)، ولم يبايع سعد حتى خرج فى خلافه عمر بن الخطاب إلى الشام، وقتل فى الطريق، وروى أن الجن هم الذين قتلوه!

ثانيا: أضواء على حركه الاجتهاد والرأى

على امتداد عهد البعثه كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يبين للناس ما أنزل إليهم من ربهم، وكان فى الساحه من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا ولم يحفظه على وجهه، ويرويه ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله، فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه، وكان فى الساحه من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا يأمر به، ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شئ ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه - ولو علم المسلمون - إذ سمعوه منه - أنه منسوخ لرفضوه، وكان فى الساحه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، لم يكذبوا على الله ولا على رسوله، حفظوا ما سمعوا على وجهه، فلم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه، حفظوا الناسخ فعملوا به، وحفظوا المنسوخ فاجتنبوه، عرفوا الخاص والعام، والمحكم والمتشابه، فوضعوا كل شئ موضعه، وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام له وجهان، فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى به الله سبحانه، ولا ما

۱- (۱) تاريخ الأمم والملوك: ۳ / ۲۱۰.

۲- (۲) البخارى، الصحيح: ۲ / ۲۹۱.

۳- (۳) تاريخ الأمم والملوك: ۳ / ۲۱۰.

عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفه بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله، وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا يحبون أن يجئ الأعرابى والطارئ، فيسأله - عليه الصلاه والسلام - حتى يسمعوا، وقال الإمام على: وكان لا يمر بى من ذلك شئ إلا سألته عنه وحفظته (١). ويضاف إلى هذه الأصناف، الذين احترفوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده، حتى قام خطيبا فقال: من كذب على متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار).

ونظرا لاتساع الهوه فى روايه الحديث بعد إبعاد أهل البيت عن مكانتهم فى الذروه، اختلف الناس فى الفتوى، حتى قال الإمام على: (ترد على أحدهم القضيه فى حكم من الأحكام، فيحكم فيها برأيه، ثم ترد القضيه بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاه بذلك عند الإمام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا، وإلههم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد، أفأمرهم الله - تعالى - بالاختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهم عنه فعصوه؟ أم أنزل سبحانه دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وأدائه؟ والله تعالى يقول: (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) (الأنعام: ٣٨)، وفيه تبيان كل شئ.

وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا، وأنه لا اختلاف فيه: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (النساء: ٨٢). إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضى غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به) (٢).

ويشهد بعدم معرفه جميع الصحابه بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واختلافهم فى الفتوى، ما رواه البخارى عن أبى هريره أنه قال: (إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم، وإن أبا هريره كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يشبع

١- (١) أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ٣ / ٥٩١.

٢- (٢) المصدر نفسه: ١ / ٢٣٣.

بطنا، ویحضر ما لا یحضرون، ویحفظ ما لا یحفظون) (۱)، وروی البخاری أن عمر ابن الخطاب لم یکن یعلم حکم الاستئذان، وذلک عندما استأذنه أبو موسی، وعندما لم یؤذن له رجع، فقال له عمر: ما منعک؟ قال: استأذنت ثلاثا فلم یؤذن لی فرجعت، وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إذا استأذن أحدکم ثلاثا فلم یؤذن له فلیرجع، فقال عمر: والله لتقیمن علیه بینه، فانطلق أبو موسی إلی مجلس من الأنصار، وقال: أمنکم أحد سمعه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ فقال أبی بن کعب: لا یقوم معک إلا أصغر القوم - وفی روایه: لا یشهد إلا أصاغرنا (۲) -، قال أبو سعید الخدری: (وکنت أصغر القوم، فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال ذلک) (۳)، وفی روایه: قال عمر: خفی علی هذا من أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ألهانی الصفق بالأسواق) (۴).

ویشهد بأنهم لم یکونوا علی علم بجمیع ما روی عن رسول الله، ما روی فی حدیث صحیح، عن سالم بن عبد الله عن أبیه: (إن أبا بکر وعمر وناسا، جلسوا بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فذکروا أعظم الکبائر، فلم یکن عندهم فیها علم، فأرسلونی إلی عبد الله بن عمرو أسأله، فأخبرنی أن أعظم الکبائر شرب الخمر، فأتیتهم فأخبرتهم فأنکروا ذلک، ووثبوا إلیه شیعا حتی أتوه فی داره، فأخبرهم بحدیث رسول الله..) (۵).

ویشهد باختلافهم فی الفتوی، أن عمر بن الخطاب لم یکن یعلم حکم دیه الأصابع، فکان یقضی بتفاوت دیتها علی حسب اختلاف منافعها، حتی وجد کتابا عند آل عمرو بن حزم، یذکر فیه سنه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی

۱- (۱) البخاری، الصحیح: ۱ / ۲۱۴.

۲- (۲) المصدر نفسه، کتاب الاعتصام: ۴ / ۲۶۹.

۳- (۳) المصدر نفسه، کتاب الاستئذان: ۴ / ۸۸.

۴- (۴) المصدر نفسه، کتاب الاعتصام: ۴ / ۲۶۹.

۵- (۵) قال المنذری: رواه الطبرانی بإسناد صحیح، والحاکم وصححه، وقال: صحیح علی شرط مسلم، الترغیب والترهیب: ۳ / ۱۸۴.

ذلك (۱)، ولم يعلم عمر حكم الجنين إذا أسقط قبل ولادته، حتى جاء المغيره بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك (۲)، واختلفوا فى ميراث الجده (۳) وبالجمله، اجتهد الصحابه تحت سقف الامتحان والابتلاء، وكان الاجتهاد قابلا للخطأ وللصواب، فعن موسى بن إبراهيم قال: (إن أبا بكر حين استخلف، قعد بيته حزينا، فدخل عليه عمر بن الخطاب، فأقبل أبو بكر عليه يلومه، وقال: أنت كلفتنى هذا الأمر، وشكا إليه الحكم بين الناس، فقال عمر: أو ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن الوالى إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد). فكأنه سهل على أبى بكر) (۴).

ثالثا: المقدمات العمريه والنتائج الأمويه

۱ - الأمر بروايه الحديث أمرت الدعوه الإلهيه الخاتمه بتدوين ما بين الناس حفظا للحقوق، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه)، إلى قوله تعالى: (ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهاده وأدنى ألا ترتابوا) (البقره) ۲۸۲)، قال الخطيب البغدادى: (أدب الله - تعالى - عباده بقيد ما بينهم من معاملات فى بدايه التعامل حفظا للدين وإشفاقا من دخول الريب فيه، فلما أمر الله - تعالى - بكتابه الدين حفظا له، كان العلم الذى حفظه أصعب من حفظ الدين، أحرى أن تباح كتابته خوفا من دخول الريب والشك فيه) (۵)، والكتابه أوكد الحجج، ببطلان ما يدعيه أهل الريب والضلال، فالمشركون

۱- (۱) أخرجه الشافعى فى الأم بسند حسن، والنسائى.

۲- (۲) رواه البخارى، كتاب الديات، الصحيح: ۴ / ۱۹۳.

۳- (۳) رواه أحمد، الفتح الربانى: ۱۵ / ۱۹۸، والترمذى، الجامع: ۴ / ۴۱۹.

۴- (۴) رواه البيهقى وابن رهويه وخيثمه، كنز العمال: ۵ / ۶۳۰.

۵- (۵) تقييد العلم، الخطيب البغدادى، ص: ۳۴.

لما ادعوا بهتانا اتخاذ الله – سبحانه – بنات من الملائكه، أمر الله – تعالى – رسوله أن يقول لهم (فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين) (الصافات: ۱۵۷).

والنبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر بكتابه العلم، وقال: (قيدوا العلم بالكتاب) (۱)، وعن رافع قال: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: تحدثوا، وليتبوأ من كذب على مقعده من النار، قلت: يا رسول الله، إنا لنسمع منك أشياء فنكتبها؟ قال: اكتبوا ولا حرج) (۲)، وعن أبى هريره قال: (ليس أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أكثر منى حديثا عن رسول الله إلا ابن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب) (۳).

وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه) (۴)، وكان يقول: (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه) (۵)، وقال:

(تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم) (۶).

ولقد وقف البعض من قريش فى طريق الروايه والكتابه، ومن المحفوظ أن الله – تعالى – لعن على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بعض الأفراد والقبائل، وأن الرسول ذكر أسماء رؤوس الفتن وهو يخبر بالغيب عن ربه، حتى أن حذيفه قال:

(والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قائد فتنه إلى أن تنقضى الدنيا بلغ معه ثلاثمائه فصاعدا، إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته) (۷)، ويشهد بصد قريش عن الروايه، ما روى عن عبد الله بن عمرو قال: (قلت: يا رسول الله،

۱- (۱) رواه الطبرانى، وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح، والزوائد: ۱ / ۱۵۲، وابن عبد البر، جامع العلم: ۱۱ / ۸۶.

۲- (۲) رواه الطبرانى، والزوائد: ۱ / ۱۵۱، والخطيب وسمويه، كنز العمال: ۱۰ / ۲۳۲.

۳- (۳) رواه الترمذى وصححه، الجامع: ۵ / ۴۰.

۴- (۴) رواه أحمد، الفتح الربانى: ۱ / ۱۹۱، والحاكم، والمستدرك: ۱ / ۱۰۹.

۵- (۵) رواه أحمد، كنز العمال: ۱۰ / ۲۲۰، والترمذى، ابن حبان فى صحيحه، كنز: ۱۰ / ۲۲۱.

۶- (۶) رواه أحمد وأبو داود والحاكم، كنز: ۱۰ / ۲۲۳.

۷- (۷) رواه أبو داود، حديث رقم ۴۲۴۳.

أقيد العلم؟ قال: نعم، قلت: وما تقييده؟ قال: الكتابه) (۱)، وروى عنه أنه قال:

(كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أريد حفظه فنهتنى قريش فقالوا: إنك تكتب كل شئ تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابه فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اكتب، والذى نفسى بيده ما يخرج منى إلا حق - وأشار إلى فيه) (۲)، وما حدث مع عبد الله، حدث مع ابن شعيب، فعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (قلت: يا رسول الله، أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم، قلت: فى الرضا والغضب؟ قال: نعم، فأنى لا أقول فى ذلك كله إلا حقا) (۳).

وبينما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يحث على الروايه والكتابه على امتداد عهد البعثه، كان يخبر بالغيب عن ربه بأنه يوشك أن يكذبه أحدهم، وأن الروايه سيتم تعطيلها إلى أن يشاء الله، فعن معد يكرب قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يوشك أحدكم أن يكذبنى وهو متكئ على أريكته، يحدث بحديث من حديثى فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله) (۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: (لألفين أحدهم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمرى بما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدرى ما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه) (۵)، وقوله: يوشك، إشاره إلى أن الأمر قريب، وقوله: متكئ على أريكته، المتكئ: كل من استوى قاعدا على وطاء متمكنا.

۱- (۱) رواه الطبرانى، الزوائد: ۱ / ۱۵۲.

۲- (۲) رواه أحمد، الفتح الربانى: ۱ / ۱۷۳، والحاكم، وأقره الذهبى، المستدرك: ۱ / ۱۰۶، وأبو داود، حديث رقم ۳۶۴۶، والدارمى فى سننه: ۱ / ۱۲۵.

۳- (۳) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ۱ / ۸۵، والخطيب، تقييد العلم، ص: ۷۴.

۴- (۴) رواه أحمد، الفتح الربانى: ۱ / ۱۹۱، والحاكم وصححه، المستدرك: ۱ / ۱۰۹، والترمذى. وصححه، الجامع: ۵ / ۳۸.

۵- (۵) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه، كنز: ۱ / ۱۷۴، والترمذى وصححه. الجامع: ۵ / ۳۷.

أ - اجتهادات الصحابه فی روایه الحدیث وتدوینه اجتهد أبو بکر - رضی الله عنه - فی روایه الحدیث وتدوینه، فقد روی الحافظ عماد الدین بن کثیر عن أم المؤمنین عائشه أنها قالت: (جمع أبی الحدیث عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فکانت خمسمائه حدیث، فبات لیله یتقلب کثیرا، فغمتنی، فقلت: تتقلب بشکوی أو بشئ بلغک؟ فلما أصبح قال: أی بنیه هلمی الأحادیث التی عندک، فجئت بها، فدعا بنار فأحرقها، وقال:

خشیت إن أموت وهی عندک، فیکون أحادیث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم یکن کما حدثنی، فأکون قد تقلدت ذلک) (۱)، وذکر الذهبی فی تذکرته عن أبی بکر أنه قال: (إنکم تحدثون عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أحادیث تختلفون فیها، الناس بعدکم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شیئا، فمن سألکم فقولوا: بیننا وبینکم کتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه) (۲).

وروی أن عمر بن الخطاب قال فی خلافته: (إنی کنت أرید أن أکتب السنن، وإنی ذکرت قوما کانوا قبلکم، کتبوا کتبا فأکبوا علیها وترکوا کتاب الله، وإنی - والله - لا شوب کتاب الله بشئ أبدا) (۳)، وروی عن مالک أن عمر قال: (لا کتاب مع کتاب الله) (۴)، وعن یحیی بن جعده قال: (أراد عمر أن یکتب السنه ثم بدا له أن لا یکتبها، ثم کتب فی الأمصار: من کان عنده شئ من ذلک فلیمحه) (۵)، وعن القاسم بن محمد أن عمر قال: (لا یبقی أحد عنده کتاب إلا أتانی به فأری فیه رأیی، فظن الناس أنه یرید إن ینظر فیها ویقومها علی أمر لا یکون فیه اختلاف، فأتوه بکتبهم، فأحرقها بالنار) (۶).

۱- (۱) رواه ابن کثیر، کنز العمال: ۱۰ / ۲۸۵، ۲۸۶.

۲- (۲) تذکره الحافظ: ۱ / ۳۵۲.

۳- (۳) رواه ابن عبد البر، کنز: ۱۰ / ۲۹۲، وابن سعد، کنز: ۱۰ / ۲۹۳، والخطیب، تقیید العلم، ص: ۴۹.

۴- (۴) رواه ابن عبد البر، کنز: ۱۰ / ۲۹۲.

۵- (۵) رواه خیثمه وابن عبد البر، کنز: ۱۰ / ۲۹۲، والخطیب، تقیید العلم، ص: ۵۳.

۶- (۶) رواه الخطیب، تقیید العلم، ص: ۵۲.

وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن (عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبى ذر ولأبى الدرداء: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأحسبه حبسهم بالمدينه حتى أصيب) (۱)، وعن السائب بن يزيد قال: (سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبى هريره: لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو لألحقنك بأرض دوس) (۲)، وعن الزهرى عن أبى سلمه قال: (سمعت أبا هريره يقول: ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض عمر بن الخطاب) (۳).

وبعد عمر بن الخطاب بدأ بعض الصحابه يرون بعض ما عندهم، فأخذ عثمان بن عفان بسنه عمر فى عدم الروايه، فعن محمود بن لبيب قال:

(سمعت عثمان بن عفان يقول: لا يحل لأحد يروى حديثا لم يسمع فى عهد أبى بكر ولا عهد عمر) (۴)، ثم أخذ معاويه بن أبى سفيان بهذه السنه، فقال:

(أيها الناس، أقلوا الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كنتم تتحدثون فتحدثوا بما كان يتحدث به فى عهد عمر) (۵).

وعندما جاء عهد الإمام على بن أبى طالب، لم يكن السواد الأعظم من الأمه يعرفون عنه إلا القليل، وذلك لأن عهده جاء بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بربع قرن تقريبا، عتم فيها عدم الروايه على منزلته ومناقبه، وفى عهده بدأ الصحابه يروون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان على يقول: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اللهم ارحم خلفائى، اللهم ارحم خلفائى، اللهم ارحم خلفائى، قالوا: يا رسول الله، ومن خلفائك؟ قال: الذين يأتون من بعدى ويروون أحاديثى ويعلمونها للناس) (۶)، وعن الحسن بن على قال

۱- (۱) رواه ابن عبد البر، كنز العمال: ۱۰ / ۲۹۲، وابن سعد، كنز: ۱۰ / ۲۹۳، والخطيب، تقييد العلم، ص: ۴۹.

۲- (۲) رواه ابن عساكر: ۱۰ / ۲۹۱.

۳- (۳) رواه ابن كثير، البدايه والنهايه: ۸ / ۱۰۷.

۴- (۴) رواه ابن سعد، الطبقات: ۲ / ۳۳۶، وابن عساكر، كنز: ۱۰ / ۲۹۵.

۵- (۵) رواه ابن عساكر، كنز: ۱۰ / ۲۹۱.

۶- (۶) رواه الطبرانى والرامهرمزى والخطيب والديلمى وابن النجار والدينورى والقشيرى ونصر، كنز العمال: ۱۰ / ۲۹۴.

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحمه الله على خلفائى، قالوا: ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: الذين يحبون سنتى ويعلمونها للناس) (۱)، وعن سعيد بن المسيب قال: (ما كان أحد من الناس يقول: سلونى، غير على بن أبى طالب) (۲)، وكان على يحض الناس على السؤال، ويقول: (ألا رجل يسأل فينتفع، وينتفع جلساؤه) (۳)، وكان يقول: (تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس (أى تعهدوه لئلا تنسوه) (۴)، وقال: (تعلموا العلم، فإذا علمتموه فاكظموا عليه ولا تخالطوه بضحك وباطل فتمحه القلوب) (۵).

وبالجمله، بينت الدعوه الإلهيه الخاتمه، أن الحديث عن النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، لا غنى للمسيره عنه، لأنه مكمل للتشريع ومبين لمجملات القرآن، ومخصص لعموماته ومطلقاته، كما أن الحديث تكفل بكثير من النواحى الأخلاقيه والاجتماعيه والتربويه، وأخبر فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالغيب عن ربه جل وعلا فبين للناس ما يستقبلهم من أحداث ليأخذوا بأسباب النجاه من مضلات الفتن، وبعد رحيل النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم اجتهد بعض الصحابه فى أمر الروايه والتدوين، ولقد تواترت الأخبار فى منع عمر بن الخطاب الصحابه، وهم الثقات العدول، وردعهم عن روايه العلم وتدوينه، وفى هذا يقول ابن كثير (هذا معروف عن عمر) (۶)، ثم سار على سنه عمر خلفاء وملوك بنى أميه، ولم ترو الأحاديث الجامعه للعلم والمبينه للناس ما يستقبلهم من أحداث، إلا فى عهد الإمام على بن أبى طالب (۷).

۱- (۱) رواه ابن عساكر وأبو نصر السجزى، كنز: ۱۰ / ۲۲۹.

۲- (۲) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ۱ / ۱۳۷.

۳- (۳) المصدر نفسه.

۴- (۴) رواه الخطيب، كنز العمال: ۱۰ / ۳۰۴.

۵- (۵) رواه عبد الله بن أحمد والخطيب، كنز: ۱۰ / ۳۰۴.

۶- (۶) البدايه والنهايه: ۸ / ۱۰۷.

۷- (۷) أنظر: معالم الفتن، سعيد أيوب، ط. دار الكرام - بيروت.

ب – من آثار عدم الروايه والتدوين كانت أهم آثار عدم الروايه، ظهور القص فى المساجد، ومن خلال القص دخلت الأحاديث الإسرائيليه، ورفع القص من شأن أفراد وقبائل ذمهم الله على لسان رسوله، وفى الوقت نفسه عتم القص على أفراد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وفى عهد الإمام على – وعندما أظهر الإمام أحاديث رسول الله – قابله أهل الشام وغيرهم بأحاديث يجرى القص فى عروقها، وترتب على ذلك اختلاط الأمور على السواد الأعظم من الأمه، ولم يكونوا من الصحابه حتى يميزوا بين الصالح والطالح، وجرت المعارك، ثم اختلفت الأمه وتفرقت، وكان فى حوزه كل فرقه أحاديث تتفق مع أهواء شيوخهم.

١ – أضواء على القص قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن بنى إسرائيل لما هلكوا قصوا) (١)، وقال:

(سيكون بعدى قصاص لا ينظر الله إليهم) (٢)، وأول من أمر بالقص، كان عمر بن الخطاب، روى الإمام أحمد عن السائب بن يزيد قال: (إنه لم يكن يقص على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أبى بكر، كان أول من قص تميم الدارى، استأذن عمر أن يقص على الناس قائما فأذن له) (٣).

واستلم بنو أميه أعلام القص بعد ذلك، روى أن عبد الملك بن مروان قال: (إنا جمعنا الناس على أمرين: رفع الأيدى على المنابر يوم الجمعه، والقصص بعد الصبح والعصر) (٤)، ولبس القص الزى الدينى فى عهد بنى أميه، وذلك أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يبدأ بالصلاه فى العيدين ثم يخطب بعد ذلك، ففعل بنوا أميه العكس، وبدأوا بالخطبه لينشروا بذلك مذهبهم السياسى

١– (١) رواه الطبرانى ورجاله موثقون، وفيه الأجلح الكندى والأكثر على توثيقه، الزوائد: ١ / ١٨٩.

٢– (٢) رواه ابن فضاله فى أماليه، كنز العمال: ١٠ / ٢٨٢.

٣– (٣) رواه أحمد والطبرانى، الزوائد: ١ / ١٩٠، والعسكرى عن بشر بن عاصم، كنز: ١٠ / ٢٨١، والمروزى عن أبى نضره، كنز: ١٠ / ٢٨١.

٤– (٤) رواه أحمد والبزار، وقال ابن حجر: إسناده جيد، الفتح الربانى: ١ / ١٩٤.

بين الناس، روى الإمام مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر، فيبدأ بالصلاه فإذا صلى صلاته وسلم، قام فأقبل على الناس وهم جلوس فى مصلاهم، فإن كان له حاجه ببعث ذكره للناس، أو كانت لهو حاجه بغير ذلك أمرهم بها (١).

إما التغيير ففى ما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى: (إن مروان خطب قبل الصلاه، فقال له أبو سعيد: غيرتم والله، قال مروان: يا أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقال: ما أعلم - والله - خير مما لا أعلم، قال مروان: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاه، فجعلتها قبل الصلاه)، وقد اختلف فى أول من سن هذه السنه، قال فى تحفه الأحوازى: (اختلف فى أول من غير ذلك، فروايه الإمام مسلم صريحه فى أن مروان أول من بدأ الخطبه قبل الصلاه، وقيل: سبقه إلى ذلك عثمان بن عفان، روى ابن المنذر بإسناد صحيح إلى الحسن البصرى، قال: أول من خطب قبل الصلاه عثمان، وروى أن مروان فعل ذلك تبعا لمعاويه ومعاويه عندما قدم المدينه قدم الخطبه) (٢).

وكان الإمام على يتصدى للقصاصين وينهاهم عن القص، فعن أبى البحترى قال: (دخل على بن أبى طالب المسجد، فإذا رجل يخوف، فقال:

ما هذا؟ قالوا: رجل يذكر الناس، فقال: ليس برجل يذكر الناس، ولكنه يقول: أنا فلان بن فلان، اعرفونى فأرسل إليه فقال: أتعرف الناسخ من المنسوخ، قال: لا، فقال: أخرج من مسجدنا ولا تذكر فيه) (٣).

وبالجمله، قال فى الفتح الربانى: القص: هو إخبار الناس بقصص الماضيين، وعمل ذلك مذموم شرعا، لأنه يصرف الناس عن الاشتغال بالعلوم الدينيه، ولم يعهد ذلك فى عصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقال ابن حبان: (قال أبو حاتم: كان القصاصون يضعون الحديث فى قصصهم، وكانوا إذا دخلوا

١- (١) رواه مسلم، الصحيح: ٣ / ٢٠.

٢- (٢) تحفه الأحوازى: ٣ / ٧۴.

٣- (٣) رواه العسكرى والمروزى، كنز العمال: ١٠ / ٢٨١، وانظر: كنز العمال: ١٠ / ٢٨٢.

بمساجد الجماعات ومحافل القبائل من العوام والرعاع أكثر جساره على وضع الحديث) (1)، كما وضعوا أحاديث تنافى عصمه الأنبياء، فجعلتهم يخطئون، ونسبوا إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يسب ويلعن ويجلد بغير سبب، ونسبوا إليه أنه كان يسهو فى الصلاه، وأنه كان ينسى آيات القرآن الكريم، وأرادوا من وراء تجريد النبى من العصمه أن يبرروا أخطاء الأمراء الذين جلدوا الشعوب وضيعوا الصلاه، وأن يعطوا للذين لعنهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم جواز المرور لتولى المراكز القياديه.

ووضع القصاصون أحاديث تحمل بصمه أهل الكتاب، وألصق بالتفسير روايات وقصص لا يتصورها عقل، ولا يجوز أن يفسر بها كتاب الله، ووضعوا فى هذه الأحاديث أن الله يشغل حيزا من المكان، ويضحك، وينتقل من مكان إلى آخر، وأنه يتألف من أعضاء، وهو عباره عن هيكل مادى، وعين ويد وأصابع وساق وقدم.

وبالجمله، كان القص وراء تغييب العقل ووطئه بالأقدام، وتحت سقفه اختل منهج البحث ومنهج التفكير ومنهج الاستدلال، وعلى موائده لا تظهر القراءه النقديه المتفحصه التقييميه إلا بعد عناء شديد، وكان القص وراء إهمال الواجبات، والتسامح فى المحرمات، والتهاون بالسنن والمستحبات، وكان البذره الأولى لظهور المبادئ والمنظمات الباطله التى وضعت القوانين على طبق أهوائهم وآرائهم، وعلى هذه المبادئ انقسمت الأمه إلى قوافل، وكل قافله تتولى حزبا وتدعمه، لأنها تميل إلى قوانينه، وتحب القائمين عليه، وعلى رؤوس الجميع الحجه قائمه. والله - تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون.

٢ - الخفوت والظهور وكان من آثار عدم الروايه التعتيم على أهل البيت، وذلك لأن الأمر بحرق الكتب أطاح بالعديد من الأحاديث التى تبين منزله أهل البيت

١- (١) كتاب المجروحين، ابن حبان: ١ / ٨٨.

ومناقبهم، ويشهد على ذلك ما رواه الخطيب البغدادى عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه، قال: (جاء علقمه بكتاب من مكه أو اليمن، صحيفه فيها أحاديث فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فاستأذنا على عبد الله، فدخلنا عليه، فدفعنا إليه الصحيفه، فدعا الجاريه ثم دعا بطست فيها ماء، فقلنا له: يا أبا عبد الرحمن، أنظر فيها، فإن فيها أحاديث حسانا، فجعل يميثها فى الماء، ويقول: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) (يوسف: ٣)، القلوب أوعيه فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بما سواه) (١).

ويشهد بذلك إن عليا عندما تولى الخلافه لم يكن السواد الأعظم يعلم عن منزلته ومناقبه شيئا، حتى أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من كنت مولاه فعلى مولاه)، أن يقوم، وكان قد جمعهم فى الرحبه، ولم يعرف العوام مناقبه إلا من خلال ما رواه الصحابه بعد ذلك، وكان العديد من الصحابه يتحدثون فى مجالسهم الخاصه عن مناقبه، ولكن هذا الحديث لم يكن يخرج إلى الساحات العامه، وفى مقابل هذا التعتيم، كان لعدم الروايه الأثر الكبير فى ظهور الذين حذر منهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخبر بالغيب عن ربه، ويشهد بذلك ما روى عن حذيفه أنه قال: (والله ما أدرى أنسى أصحابى أم تناسوا، والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قائد فتنه إلى أن تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلاثمائه فصاعدا، إلا وقد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته) (٢)، ومعنى (أم تناسوا) أى أظهروا النسيان لمصلحه، ومعنى (باسمه واسم أبيه)، يعنى وصفا واضحا مفصلا لا مبهما، مجملا، فالاستقصاء متصل.

وروى عن حذيفه أنه قال: - إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون) (٣)، وقال: (إنما كان النفاق على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد

١- (١) تقييد العلم، والخطيب، ص: ۵۴.

٢- (٢) رواه أبو داود، حديث رقم ۴۲۴۳.

٣- (٣) رواه البخارى، الصحيح: ۴ / ۲۳۰.

الإيمان) (۱)، وحذيفه مات بعد مقتل عثمان بأقل من شهر، وكان مريضا، وعندما علم بأن الناس بايعوا على بن أبى طالب، بايع وهو على فراش المرض، وحث الناس على الالتفاف حول على بن أبى طالب وعمار بن ياسر، وأمر ولديه بالقتال مع على، فقاتلا تحت أعلام الإمام على، حتى قتلا (۲).

وبعد ظهور النفاق فى ظل سياسه اللا روايه، خاف الصحابه فلم يحدثوا بالأحاديث الكاشفه، ويشهد بذلك، ما رواه البخارى عن أبى هريره قال:

(حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم) (۳)، وعنه أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (هلاك أمتى على يدى غلمه من قريش)، إن شئت أن أسميهم بنى فلان وبنى فلان) (۴)، وعنه أنه قال: (إنى لأحدث أحاديث، لو تكلمت بها فى زمان عمر، أو عند عمر، لشج رأسى (۵).

ويشهد به أيضا، ما روى عن بجاله قال: (قلت لعمران بن حصين:

حدثنى عن أبغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: تكتم على حتى أموت؟ قلت: نعم: قال: بنو أميه وثقيف وبنو حنيفه) (۶). ومن الثابت والمعروف أن بنى أميه شقوا طريقهم نحو السلطه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر أبو بكر - رضى الله عنه - يزيد بن أبى سفيان على الشام (۷)، وبعد وفاه يزيد، قام عمر بتأمير معاويه (۸)، وروى أن عمر كان يقول للناس: (أتذكرون كسرى

۱- (۱) رواه البخارى، الصحيح: ۴ / ۲۳۰.

۲- (۲) أنظر: معالم الفتن، سعيد أيوب.

۳- (۳) البخارى، الصحيح: ۱ / ۳۴.

۴- (۴) المصدر نفسه: ۲ / ۲۸۰.

۵- (۵) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ۱ / ۱۴۸، وابن كثير، البدايه والنهايه: ۸ / ۱۰۷.

۶- (۶) رواه نعيم بن حماد، كنز العمال: ۱۱ / ۲۷۴.

۷- (۷) تاريخ الأمم والملوك ۴ / ۲۸.

۸- (۸) ابن سعد، كنز العمال: ۱۳ / ۶۰۶، البدايه والنهايه: ۸ / ۱۱۸، تاريخ الأمم والملوك: ۵ / ۶۹، الإستيعاب: ۳ / ۵۹۶.

وعندكم معاويه؟) (۱)، وقال لهم عندما ذكروا معاويه: (دعوا فتى قريش وابن سيدها، إنه لمن يضحك فى الغضب، ولا ينال منه إلا على الرضا) (۲).

وأحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى يحذر فيها من بنى أميه أحاديث كثيره، منها: ما روى عن أبى ذر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا بلغ بنو أميه أربعين رجلاً اتخذوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، ودين الله دغلا) (۳)، ومعنى (مال الله دولا)، أى: يكون لقوم دون قوم، (وعباد الله خولا) أى:

خدما وعبيدا، (ودين الله دغلا)، أى: يدخلون فى الدين أمورا لم ترد بها السنه.

والحديث روى عن أبى سعيد الخدرى، وابن عباس، وأبى ذر، ورواه الإمام أحمد، والحاكم، وأبو يعلى، والطبرانى، والبيهقى، وروى بلفظ:

(إذا بلغ بنو أبى العاص)، وبلفظ: (إذا بلغ بنو فلان)، وقال الحاكم بعد روايته للحديث: (ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روى، وأن أول الفتن فى هذه الأمه فتنتهم، ولم يسعنى فيما بينى وبين الله - تعالى - أن أخلى الكتاب من ذكرهم) (۴).

والخلاصه، أنه كان لسياسه اللا روايه واللا تدوين آثار جانبيه، منها:

اكتفاء الناس بتلاوه القرآن دون الوقوف على معانيه وأهدافه، وأدى ذلك إلى ظهور الذين يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وفى عهد الإمام على ظهرت حقيقتهم أمام الناس، وحاربهم الإمام فى موقعه النهروان، وما زالت بقيتهم فى أصلاب الرجال وأرحام النساء، لأن منهجهم وثقافتهم لن تموت حتى يخرج الدجال، ومنها: ظهور الذين لعنهم الله على لسان نبيه بعد أن ضاع التحذير منهم فى عالم اللا- روايه، ومنها التعتيم على الهداه، واقتصر ذكرهم فى المجالس الخاصه، ومنها: ظهور القص وعلى مائدته صنعت مناقب

۱- (۱) تاريخ الأمم: ۶ / ۱۸۶، الإستيعاب: ۳ / ۵۹۶.

۲- (۲) الديلمى، كنز: ۱۳ / ۵۸۷، البدايه والنهايه: ۸ / ۱۲۵، الإستيعاب: ۳ / ۵۹۷.

۳- (۳) الحاكم وصححه، المستدرك: ۳ / ۴۷۹.

۴- (۴) المصدر نفسه: ۴ / ۴۸۲.

وتواريخ لقوافل لا تحمل من العلم إلا قشوره، وعلى القص ظهرت ثقافات التحمت مع ثقافه أهل الكتاب، وتشهد بذلك عقيده الجبريه، يقول الشيخ محمد أبو زهره: (أول من دعا إلى هذه النحله من المسلمين الجعد بن درهم، وقد تلقى ذلك عن يهودى بالشام، لأن اليهود أول من فعل ذلك وعلموه بعض المسلمين، وهؤلاء أخذوا ينشرونه) (١)، ولقد استغل بنو أميه هذه العقيده فى إخضاع المسلمين، بحجه أن قيادتهم مفروضه عليهم بقضاء الله وقدره، وأن أى تمرد عليهم هو تمرد على قضاء الله، ولقد قامت هذه العقيده على أحاديث وضعها القصاص، كان الهدف من ورائها تزييف النشاط الإنسانى منذ بدء الخلق إلى قيام الساعه، وتحت أعلام عقيده الجبر انطلقت جحافل بنى أميه إلى ديار المسلمين، بعد أن مهد القص والأحاديث الموضوعه طريقهم نحو اتخاذ دين الله دغلا ليتخذوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس، من أمثال: حجر بن عدى، والحسين بن على، وغيرهما.

ولم تكن عقيده المرجئه بعيده عن نسيج القصاص، لأن الأحاديث الموضوعه هى التى غذتها، وعلى ذروه عقيده المرجئه يجلس يوحنا الدمشقى، وهو آخر كبار علماء النصرانيه على مذهب الكنيسه الإغريقيه، وكان أبوه صاحب عبد الملك بن مروان، وصنف يوحنا كتابا فى فضائل النصرانيه على منهج محادثه بين مسلم ونصرانى (٢)، وقال الشيخ أبو زهره:

(كان يوحنا يبث بين علماء النصارى فى البلاد الإسلاميه طرق المناظرات التى تشككك المسلمين فى دينهم، وظهرت آراء يوحنا بالشام)، بعد أن وجدت لها حصنا صنعه القص والأحاديث الموضوعه، ومن خلال هذا الالتقاء تطرق البحث حول مرتكب الكبيره، هل هو مؤمن أم غير مؤمن؟ وهل يضر مع الإيمان ذنب؟ وعلى مائده البحث خرجت العقيده التى تعتذر عن بنى أميه فى

١- (١) تاريخ المذاهب الإسلاميه، أبو زهره: ٢ / ١٠٢.

٢- (٢) تاريخ الأدب العربى، بروكلمان: ١ / ٢٥٦.

ما ارتكبوه من جرائم، بمعنى: لقد ضربوا بعقيده الجبريه، واعتذروا بعقيده المرجئه، التى تقول بأن لا ينبغى المفاضله بين المسلمين، ولا الحكم على أحد بتقوى وغير تقوى، فالمسلم يكفى أن يكون مسلما، وبهذه العقيده تم الافتراء على الله ورسوله بتغيير الأحكام الشرعيه، وإظهار البدع والباطل، وقولهم: إن الأمه مرحومه، والله رفع العذاب عنها، وإنهم فى أمن من عذاب الله وأن انهمكوا فى كل إثم وخطيئه، وهتكوا كل حجاب، والأمه مغفور لها، محسنهم ومسيئهم، وإن لهم الكرامه فى الدنيا، ولهم أن يفعلوا ما شاءوا بعد أن استظلوا بمظله حجاب الأمن، ولهم فى الآخره مغفره توجب فتح أبواب الجنه أمامهم، وبعقيده المرجئه اشتد الساعد بعد أن ارتدى قفازا من حرير فى الوقت الذى يحتفظ فيه بقبضته الحديديه، وملئت الأرض ظلما وجورا.

٢ - مخالفه السنه النبويه فى قسمه الأموال أ - مخالفه الأمر النبوى فى الأموال قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (إن لكل أمه فتنه، وفتنه أمتى المال) (١)، ولما كانت فتنه الأمه فى المال، بينت الشريعه الخاتمه موضع الرحاب الآمن، وشاء الله أن يكون الأمن فى فعل الرسول، بمعنى أن النجاه لن تكون فى منع الروايه عن الرسول، لأن الله - تعالى - بين موضع كل مال وقسمه بين عباده تقسيما حقا بوضع قوانين عادله تقضى على منابت الفساد، وهذه القسمه وهذه القوانين نفذها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبين للناس ما أنزل إليهم من ربهم، وفى الوقت الذى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقيم الحجه، كان يخبر بالغيب عن ربه ويقول: (إن هذا الدينار والدرهم أهلكا من قبلكم وهما مهلكاكم) (٢)، وأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأوامر تدفع هذا الهلاك، ومنها إعطاء الصدقه، لأن من خاصتها أنها تنمى المال، لأنها تنشر الرحمه وتورث المحبه، وتؤلف بين

١- (١) رواه الترمذى وصححه، الجامع: ٤ / ٥٦٩.

٢- (٢) رواه أبو داود عن أبى موسى، كنز: ٣ / ١٩١، والطبرانى والبيهقى عن ابن مسعود، كنز: ٣ / ١٩١.

القلوب وتبسط الأمن، وتصرف القلوب عن أن تهم بالغضب والاختلاس والفساد والسرقه، وتدعو إلى الاتحاد والمساعده والمعونه، وبذلك يقضى على أغلب طرق الفساد، وحذر - عليه الصلاه والسلام - من التعامل بالربا، لأن الربا من خاصته أنه يمحور المال ويفنيه تدريجيا، من حيث أنه ينشر القسوه والخساره، ويورث البغض والعداوه وسوء الظن، ويفسد الأمن والاستقرار، ويهيج النفوس على الانتقام بأى وسيله أمكنت، ويدعوا إلى التفرق والاختلاف والفساد، كما يؤدى إلى زوال المال ولأن المجتمع فى نظر الشريعه ذو شخصيه واحده، له كل المال الذى أقام به صلبه وجعله له معاشا، فإن الشريعه ألزمت المجتمع بأن يدير المال ويصلحه ويعرضه معرض النماء، ويرتزق به ارتزاقا معتدلا مقتصدا، ويحفظه من الضياع والفساد، ومن مجملات القرآن التى تتعلق بالأموال، وبينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليستقيم حال المجتمع، قوله تعالى: (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) (الأنفال: ١)، والمعنى: يسألك أصحابك يا محمد عن هذه الغنائم التى غنمتها، فقل: هى لله والرسول، يحكم فيها الله بحكمه ويقسمها الرسول. وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنما أنا قاسم وخازن، والله يعطى) (١)، وقال: (ما أعطيكم ولا أمنعكم أنا قاسم أضع حيث أمرت) (٢)، وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم حكم الله فى الغنيمه، قال تعالى: (واعلموا أنما غنمتم عن شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله...) (الأنفال.. ۴۱)، وبين الرسول حكم الخمس وحكم الأربعه أخماس، وعلموا حق الذين حرمت عليهم الصدقه من ذى القربى، وحق الجنود.

وقال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفه قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضه من

۱- (۱) رواه البخارى، الصحيح: ۲ / ۱۹۰.

۲- (۲) المصدر نفسه: ۲ / ۱۹۲.

الله والله عليم حكيم) (التوبه: ۶۰)، قال المفسرون: بين الله - تعالى - أنه هو الذى قسم الصدقات وبين حكمها وتولى أمرها بنفسه، ولم يكل قسمتها إلى أحد غيره، فقوله: (فريضه من الله)، إشاره إلى أن تقسيمها إلى الأصناف الثمانيه أمر مفروض منه تعالى، وإشاره إلى أن الزكاه فريضه واجبه، وقوله تعالى: (والله عليم حكيم)، إشاره إلى أن فريضه الزكاه مشرعه عن علم وحكمه، لا تقبل تغيير المغير.

وروى أبو داود عن زياد بن الحارث قال: (أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فبايعته، فأتاه رجل، فقال: إعطنى من الصدقه، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله لم يرض بحكم نبى ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها، فجزأها ثمانيه أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك).

وأقامت الشريعه الخاتمه الحجه على المسيره، فأخبر النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم أن فتنه أمته فى المال وبين كيف تدخل الأمه فى حجاب الأمن. وفى الوقت الذى بين فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم حكم الغنيمه أخبر بالغيب عن ربه، بأن فتنه المال ستصيب البعض، وقال: (كأنى براكب قد أتاكم فنزل، فقال: الأرض أرضنا والفئ فيؤنا، وإنما أنتم عبيدنا، فحال بين الأرامل واليتامى وما أفاء الله عليهم) (۱)، أخبر النبى بهذا حتى يأخذوا بالأسباب وهم تحت سقف الامتحان والابتلاء، لأن الله - تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون.

ب - اجتهاد الصحابه فى الأموال ذكرنا أن الساحه بعد رسول الله كان فيها صحابه سمعوا من النبى شيئا ولم يحفظوه على وجهه، وكان فيها من سمع منه شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، وأدى هذا فى نهايه المطاف إلى تضارب القرارات ثم ضياع مال الله فى عهد بنى أميه، بعد أن بسطوا أيديهم على بيوت المال، وبالجمله، نقدم هنا الأحاديث التى تشهد بالمقدمات الأولى:

۱- (۱) رواه ابن النجار، كنز: ۱۱ / ۱۹۵.

روى البخارى ومسلم عن عائشه (أن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت أبا بكر بعد وفاه رسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث ما تركناه صدقه فغضبت فاطمه فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجره له حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سته أشهر، فكانت فاطمه تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينه، فأبى أبا بكر ذلك..) (١).

وروى الإمام أحمد أنه: (لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت فاطمه إلى أبى بكر، فقالت: أأنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أهله؟ فقال: بل أهله، قالت: فأين سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الله - عز وجل - إذا أطعم نبيا طعمه ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده، فرأيت أن أرده على المسلمين) (٢).

ولقد ثبت بالأحاديث الصحيحه أن أبا بكر أبى أن يعطى فاطمه - رضى الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينه، وذلك لما عنده من حديث لم يروه غيره. وفى عهد عمر روى البخارى ومسلم أن صدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينه دفعها عمر إلى على بن أبى طالب والعباس، وأمسك خيبر وفدكا (٣)، وذلك أيضا لما عنده من حديث، وروى أن أهل البيت ردوا إلى عمر ما دفعه إليهم لأنهم وجدوه دون حقهم الذى بينه رسول الله لهم، فعن يزيد بن هرمز أن نجده الحرورى أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذى القربى، ويقول: لمن تراه؟ فقال ابن عباس: لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقنا فرددناه عليه، وأبينا أن نقبله (٤).

١- (١) رواه البخارى، الصحيح: ٢ / ١٨٦، وأحمد ومسلم والبيهقى، كنز: ٧ / ٢٤٢.

٢- (٢) رواه أحمد بإسناد صحيح، الفتح الربانى: ٢٣ / ٦٣.

٣- (٣) رواه البخارى ومسلم وأحمد والبيهقى، كنز: ٧ / ٢٤٢.

٤- (٤) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائى، الفتح الربانى: ١٤ / ٧٧.

وكان القرار منع ميراث الرسول وصدقته آثار جانبيه منها: التعتيم على أهل البيت، لأن خروجهم من تحت سقف ما كتبه الله لهم، وهم الذين حرمت عليهم الصدقه، يجعلهم كغيرهم من الناس، ولم يفعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذا فى حياته، وإنما كان يضع الناس فى مواضعهم التى حددها الله تعالى، فعن جبير بن مطعم قال: (مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلنا: يا رسول الله، أعطيت بنى المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزله واحده، فقال: إنما بنو المطلب وبنو هاشم شئ واحد) (١)، وفى روايه: (إنا وبنو المطلب لا نفترق فى جاهليه ولا إسلام، وإنما نحن وهم شئ واحد، وشبك بين أصابعه) (٢).

أما فى ما يختص بحقوق الجنود، فقد بينه النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل: ما تقول فى الغنيمه؟ قال: (لله خمس، وأربعه أخماس للجيش) (٣)، لكن عمر بن الخطاب اجتهد فى هذا، وأمر بوضع جميع الغنائم فى بيت المال، ثم قام بتقسيم هذه الغنائم وفقا بما يراه، ودون على ذلك الدواوين، وعدم قسمه عمر للغنائم يشهد به ما روى عن إبراهيم أنه قال: لما افتتح المسلمون السواد قالوا لعمر اقسمها بيننا فإنا فتحناها، فأبى عمر وقال: فما لمن جاء بعدكم من المسلمين؟ (٤) وقال عمر: (لولا آخر المسلمين ما فتحت قريه إلا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله خيبر سهمانا، ولكنى أردت أن يكون جزيه تجرى على المسلمين، وكرهت أن يترك آخر المسلمين لا شئ لهم) (٥)، وفى روايه قال: (ولكنى أتركها خزانه لهم) (٦).

١- (١) رواه البخارى، الصحيح: ٢ / ١٩٦.

٢- (٢) رواه أحمد، الفتح الربانى: ١٤ / ٧٦، وأبو داود حديث رقم ٢٩٨٠.

٣- (٣) رواه البغوى، كنز العمال: ٤ / ٣٧٥.

٤- (٤) رواه أبو عبيد وابن زنجويه، كنز: ٤ / ٥٧٤.

٥- (٥) رواه أحمد والبخارى وابن خزيمه فى صحيحه وابن الجارود والطحاوى وأبو يعلى وابن أبى شيبه وأبو عبيد، كنز: ٤ / ٥٥٥.

٦- (٦) رواه البخارى وأبو داود، كنز: ٤ / ٥١٤.

ويشهد التاريخ أن هذه الخزانه أضرت أكثر مما نفعت، فبعد أن بسط بنو أميه أيديهم على بيوت المال التى تركها عمر بن الخطاب، اتخذوا دين الله دغلا، ومال الله دولا، وعباد الله خولا، واستمرت بيوت المال على امتداد المسيره يشترى بها الحكام الذمم ويسفكون بها الدم الحرام.

وكان هناك العديد من الصحابه الذين عارضوا سياسه عدم قسمه الغنائم على سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منهم الزبير بن العوام، فعن سفيان بن وهب قال:

(لما فتحنا مصر بغير عهد، قام الزبير فقال: اقسمها يا عمرو بن العاص، فقال: لا أقسمها، فقال الزبير: والله لتقسمنها كما قسم رسول الله خيبر، فقال: والله لا أقسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين، فكتب عمر إليه: أقرها حتى تغزوا منها حبل الحبله) (١)، قال المفسرون فى رد عمر: (يريد حتى يغزوا أولاد الأولاد ويكون عاما فى الناس)، وقيل: (أو يكون أراد المنع من القسمه حيث علقه على أمر مجهول).

ويشهد التاريخ أن عمرو بن العاص بسط يده على مصر كلها، وكان خراجها له طيله حياته فى عهد معاويه بن أبى سفيان، وذلك عندما تكاتف عمرو مع معاويه على على بن أبى طالب، فكافأه معاويه بأن تكون مصر له طعمه، ومن الذى اعترضوا على قرار عمر: بلال بن رباح، فقد قال لهم عندما افتتحوا أرضا: اقسمها بيننا وخذ خمسها، فقال عمر: لا، هنا عين المال، ولكنى أحبسه فيئا يجرى عليهم وعلى المسلمين، فقال بلال وأصحابه:

اقسمها بيننا، فقال عمر: اللهم اكفنى بلالا وذويه. قال راوى الحديث: فما حال الحول ومنهم عين تطرف (٢)، أى: ماتوا بفضل دعاء عمر.

وكان بلال كثير الاعتراض على سياسه عمر، عن ابن أبى حازم قال:

(جاء بلال إلى عمر حين قدم الشام، وعنده أمراء الأجناد، فقال: يا عمر،

١- (١) رواه الشيخان وابن عساكر وابن زنجويه وأبو عبيد، كنز: ۴ / ٥٥٧.

٢- (٢) المغنى، لابن قدامه: ٢ / ٧١۶.

إنک بین هؤلاء وبین الله، ولیس بینک وبین الله أحد، فانظر من بین یدیک ومن عن یمینک ومن عن شمالک، فإن هؤلاء الذین جاؤوک (أی أتباع بلال)، والله لم یأکلوا إلا لحوم الطیر (أی لم یصل إلیهم من الأمر شئ)، فقال عمر للأمراء: لا أقوم من مجلسی هذا حتی تکفلوا لی لکل رجل من المسلمین بمدیت (۱) بر وحظهما من الخل والزیت، قالوا: تکفلنا لک یا أمیر المؤمنین (۲).

أما قسمه عمر بن الخطاب بین الناس، فلقد فضل عمر المهاجرین من قریش علی غیرهم من المهاجرین، وفضل المهاجرین کافه علی الأنصار کافه، وفضل العرب علی العجم، وروی أنه قال: (من أراد أن یسأل عن المال فلیأتنی، فإن الله جعلنی له خازنا وقاسما، ألا وإنی بادئ بالمهاجرین الأولین أنا وأصحابی فمعطیهم، ثم بادئ بالأنصار الذین تبوأوا الدار والإیمان فمعطیهم، ثم بادئ بأزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم فمعطیهن)، وفی روایه: (ففرق لأزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلا جویریه وصفیه وامیمونه: فقالت عائشه: إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یعدل بیننا، فعدل بینهن عمر)، ثم قال عمر: (من أسرعت به الهجره أسرع به العطاء، ومن أبطأ عن الهجره أبطأ به عن العطاء، فلا یلومن أحدکم إلا مناخ راحلته) (۳).

وبالجمله، قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: (أیما قریه افتتحها الله ورسوله فهی لله ورسوله، وأیما قریه افتتحها المسلمون عنوه، فخمسها لله ولرسوله وبقیتها لمن قاتل علیها) (۴)، کان صلی الله علیه وآله وسلم یسوی بین الجنود فی القسمه، ولم یخص أحدا بشئ دون الآخر (۵)، ولقد أخبر بالغیب عن ربه بما سیحدث من بعده،

۱- (۱) مکیال معروف بالشام.

۲- (۲) رواه أبو عبید، کنز العمال: ۴ / ۵۷۵.

۳- (۴) رواه أبو عبید وابن شیبه والبیهقی وابن عساکر، کنز: ۴ / ۵۵۶.

۴- (۵) رواه البخاری ومسلم، کنز العمال: ۴ / ۳۷۸.

۵- (۶) أنظر: الفتح الربانی: ۱۳ / ۷۲، کنز العمال: ۴ / ۳۷۵.

وقال لأبى ذر: (كيف أنت وأئمه من بعدى يستأثرون بهذا الفئ، اصبر حتى تلقونى) (١)، وقال: (خذوا العطاء ما دام عطاء، فإذا كان إنما هو رشى فاتركوه، ولا أراكم تفعلون، يحملكم على ذلك الفقر والحاجه، ألا وإن رحى بنى مرج قد دارت، وإن رحى الإسلام دائره، وإن الكتاب والسلطان سيفترقان، فدوروا مع الكتاب حيث دار..) (٢).

وذا كان الاجتهاد قد أخرج أهل البيت والجنود الذين شاركوا فى المعارك من قسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الاجتهاد قد أخرج المؤلفه قلوبهم من القسمه التى قسمها الله تعالى.

ولقد ذكرنا من قبل أن الله - تعالى - هو الذى قسم الصدقات، بين حكمها، وتولى أمرها بنفسه، ولم يكل قسمتها إلى أحد غيره، وجزأها - سبحانه - ثمانيه أجزاء، لا تقبل تغيير المغير، قال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفه قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضه من الله) (التوبه: ٦٠)، وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أعطى المؤلفه قلوبهم، وهم صنفان: صنف كفار، وصنف أسلموا على ضعف، وذلك ليأمن شرهم وفتنتهم، لأن من شأن الصدقه أنها تؤلف بين القلوب وتبسط الأمن، وظل النبى (ص يعطى هذا السهم للمؤلفه قلوبهم ليعاونوا المسلمين أو ليقوى إسلامهم، حتى وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان أبو سفيان (٣) وابنه معاويه (٤) من الذين أعطاهم النبى من سهم المؤلفه قلوبهم، وروى (أن عمرو بن العاص حين جزع عن موته، فقيل له:

قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدينك ويستعملك، فقال: أما - والله - ما أدرى أحبا

١- (١) رواه أحمد وأبو داود وابن سعد، كنز العمال: ٤ / ٣٧٣، ٣٧٤.

٢- (٢) رواه الطبرانى عن معاذ، وابن عساكر عن ابن مسعود، وأبو داود عن أبى مطير باختصار، كنز ١ / ٢١٦، وأبو داود حديث رقم ٢٩٥٨.

٣- (٣) أنظر: صحيح مسلم: ٧ / ١٥٦، البدايه والنهايه: ٤ / ٣٥٩، كنز العمال: ٩ / ١٧٦.

٤- (٤) أنظر: البدايه والنهايه: ٤ / ٣٥٩.

كان ذلك أم تألفا يتألفنى؟) (١)، وعلى الرغم من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يعطى أبا سفيان من سهم المؤلفه، إلا أن الصحابه كانوا يختلفون فى تحديد موقعه، روى (أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأتاهم أبو بكر، فقال: يا إخوتاه أغضبتكم، قالوا: يغفر الله لك يا أخى) (٢)، قال النووى:

(هذه فضيله ظاهره لسلمان ورفقته هؤلاء) (٣)، وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أعطى قريشا حين أفاء الله عليه أموال هوازن، فقال الناس من الأنصار: يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فعندما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقالتهم، أرسل إلى الأنصار فجمعهم ولم يدع أحدا غيرهم، فقال: (إنى لأعطى رجالا حدثاء عهد بكفر أتألفهم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون برسول الله إلى رحابكم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، قالوا:

أجل يا رسول الله قد رضينا، فقال لهم: إنكم ستجدون بعدى أثره شديده، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإنى فرطكم على الحوض) (٤).

لقد كان فى سهم المؤلفه امتحان وابتلاء، ولكن الصحابه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجتهدوا فيه.

وروى (أن الأقرع بن حابس وعيينه بن حصين، وكانا من المؤلفه قلوبهم، جاءا يطلبان أرضا من أبى بكر، فكتب بذلك خطا، فمزقه عمر بن الخطاب، وقال: هذا شئ كان يعطيكموه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأليفا لكم، فأما

١- (١) رواه أحمد، وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح، الفتح الربانى: ٢٢ / ٣١٠، الزوائد: ٩ / ٣٥٣، وابن سعد، الطبقات: ١ / ٢٦٣.

٢- (٢) رواه مسلم، الصحيح: ١٦ / ١٦.

٣- (٣) رواه مسلم، شرح النووى: ١٦ / ١٦.

٤- (٤) رواه البخارى ومسلم وأحمد، الفتح الربانى: ١٤ / ٨٩.

اليوم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم، فإن ثبتم على الإسلام، وإلا- فبيننا وبينكم السيف، فرجعوا إلى أبى بكر، فقالوا: أنت الخليفه أم عمر؟ بذلك لنا الخط ومزقه عمر، فقال أبو بكر، هو إن شاء الله، ووافق عمر) (١).

وعن الشعبى أنه قال: (كنت المؤلفه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما ولى أبو بكر انقطعت) (٢)، واعترض ابن قدامه على انقطاع سهم المؤلفه وقال: إن الله - تعالى - سمى المؤلفه فى الأصناف الذين سمى الصدقه لهم والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن الله حكم فيها فجزأها ثمانيه أجزاء)، وكان - عليه الصلاه والسلام - يعطى المؤلفه كثيرا فى أخبار مشهوره، لم يزل كذلك حتى مات، ولا يجوز ترك كتاب الله وسنه رسوله إلا بنسخ، والنسخ لا يثبت بالاحتمال، ثم إن النسخ إنما يكون فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، لأن النسخ إنما يكون بنص ولا يكون النص بعد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانقراض زمن الوحى، ثم إن القرآن لا- ينسخ إلا- بقرآن، وليس فى القرآن نسخ لذلك ولا- فى السنه، فكيف يترك الكتاب والسنه بمجرد الآراء والتحكم، أو بقول صحابى أو غيره؟ (٣).

والخلاصه، ختم الله - تعالى - آيه الأنفال بقوله: (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) (الأنفال: ١)، وفى هذا تحذير من الاختلاف، وإخبار بأن طاعه الرسول طاعه لله، وختم - سبحانه - آيه الخمس بقوله: (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) (الأنفال: ٤١)، قال ابن كثير: (أى امتثلوا ما شرعنا لكم من الخمس فى الغنائم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وما أنزلنا على الرسول فى القسمه) (٤)، وختم سبحانه آيه الزكاه بقوله: (فريضه من الله والله عليم حكيم) (التوبه: ٦٠)، قال ابن كثير:

١- (١) الفتح الربانى: ٩ / ٦٢، الدر المنثور: ٢ / ٢٥٢، تفسير المنار: ١٠ / ٤٩٦، فقه السنه، سيد سابق: ١ / ٤٢٥.

٢- (٢) رواه ابن أبى شيبه والطبرانى، تحفه الأحوازى: ٣ / ٣٣٥.

٣- (٣) المغنى، ابن قدامه: ٢ / ٦٦٦.

٤- (٤) تفسير ابن كثير: ٢ / ٣١٣.

(أی حکما مقدرا بتقدیر الله وفرضه وقسمه، فهو - تعالی - علیم بظواهر الأمور وبواطنها، وبمصالح عباده فی ما یقوله ویفعله ویشرعه ویحکم به) (۱).

والمسیره قد اجتهدت تحت سقف الامتحان والابتلاء، ولکن أحادیث الإخبار بالغیب، وحرکه التاریخ، تثبت أن بعض هذه الاجتهادات انتهت فی نهایه المطاف إلی دائره لا تحقق الأمان بصوره من الصور، قد تکون بیوت المال قد امتلأت بالذهب والفضه عند المقدمه، ولکن عند النتیجه نری أن تفضیل هذا عن ذاک فی القسمه، أدی إلی الصراع القبلی بین ربیعه ومضر، وبین الأوس والخزرج (۲)، وأشعل الصراع العنصری بین العرب والعجم، والصریح والموالی (۳)، کما أدی الاجتهاد فی الخمس إلی اختلاف الأمه فی من هم عشیره النبی الأقربون؟ ومن هم أهل بیته وعترته؟ وأدی الاجتهاد فی الأربعه أخماس الخاصه بالجنود، إلی استیلاء الأمراء فی الأمصار علی معظم هذه الأموال، وکان لهذا أثر سیئ علی امتداد المسیره، وأدی الاجتهاد فی سهم المؤلفه، إلی استواء ضعیف الإیمان مع قویه، وأدی إلی تهییج النفوس علی الانتقام بأی وسیله، لأن الصدقه من خصائصها أنها تنشر الرحمه وتورث المحبه، وتؤلف بین القلوب، وتبسط الأمن، فإذا أمسکت - وکان تحت سقف الأمه منافقون، منهم: اثنا عشر رجلا أخبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنهم حرب لله ولرسوله فی الحیاه الدنیا، ولن یدخلوا الجنه حتی یلج الجمل فی سم الخیاط - کان إمساکها سببا فی فتح طرق الفساد.

رابعا: من معالم المسیره فی عهد النبی صلی الله علیه وآله وسلم، کانت الأحکام والفرائض والحدود وسائر السیاسات الإسلامیه قائمه ومقامه، ثم لم تزل بعد ارتحاله صلی الله علیه وآله وسلم تنقص وتسقط حکما فحکما، یوم فیوما، بید الحکومات الإسلامیه، علی امتداد

۱- (۱) تفسیر ابن کثیر: ۲ / ۳۶۶.

۲- (۲) تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۱۰۶.

۳- (۳) شرح نهج البلاغه: ۸ / ۱۱۱.

المسيره كان هناك شبه انفصال بين الشعوب الإسلاميه وحكامها، فكثير من الحكومات لم تكن تعبر عن شعوبها، وبينما كان الأمراء وأصحاب المقاعد الأولى فى الدوله يضيعون الصلاه ويتبعون الشهوات، كانت الشعوب تختزن بداخلها الفطره النقيه ببركه وجود القرآن الكريم، ونحن فى بحثنا هذا فى المسيره الإسلاميه، لم نرصد إلا حركه أصحاب المقاعد الأولى ومن دار فى فلكهم، أما حركه الأمه الإسلاميه ورفضها للانحراف فإن لهذا موضعا آخر.

وحركه الدعوه الخاتمه فى اتجاه الشعوب هى حركه المنقذ للفطره من الانحراف والضلال، ولقد أعطى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الفكره الصحيحه الداعيه للفتح الإسلامى، وبين أن الفتح ليس للقتل أو الانتقام، وإنما هو رحمه وشفقه على البلاد المفتوحه، ولتخليصها من نير العبوديه، وتطبيق النظام الإسلامى الفطرى فيها، ولم تكن الغنائم هى غايه الفتح، فالغنائم ليس لها أهميه تذكر بجانب هدف الفتح الأسمى، فرفع الظلم عن البلد المفتوح هو المقصد، سواء غنم الجيش أو لم يغنم، والإسلام ينظر إلى الغنيمه على أساس أنها من قبيل جوائز التشجيع على القتل فى سبيل الله، لأن المقصود من الحرب الظفر على الأعداء، فإن غلبوا فقد حصل المطلوب، وتكون الأموال التى غنمها المقاتلون زياده على أصل الغرض، ولما كانت الغنيمه حصيله القتال فى سبيل الله، وبما أن الله - تعالى - وضع أحكاما خاصه بالقتال فى سبيله، فإنه - تعالى - قسم الغنيمه على الجيش المنتصر لرفع معنوياته، وترغيبا له بالتكرار. وبالجمله، الغنيمه زياده على أصل الغرض الذى من أجله يقاتل الجيش، وهى ملك لله ورسوله، وتوضع حيثما أراد الله ورسوله.

واجتهد الصحابه فى غنائم الحرب، فصب هذا الاجتهاد - فى نهايه المطاف - فى دائره التنافس والتحاسد وغير ذلك، ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخبر بالغيب عن ربه فى ما رواه مسلم عن عبد الله، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا فتحت عليكم فارس والروم أى قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: كما أمرنا الله، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أو غير ذلك،

تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون أو نحو ذلک، ثم تنطلقون فی مساکن المهاجرین، فتجعلون بعضهم علی رقاب بعض) (۱). فالفتح أنتج ثقافه لم تکن یوما من أهداف الفتح، وأیقظ غریزه العرب الجاهلیه بعد ما سکنت بالتربیه النبویه، والطریق الذی انتهی بالتباغض - کما مر فی الحدیث السابق -، امتد لینتهی بالبغی فی حدیث آخر یخبر فیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالغیب عن ربه ویقول: (سیصیب أمتی داء الأمم، الأشر والبطر، والتکاثر، والتشاحن، والتباغض، والتحاسد، حتی یکون البغی) (۲).

والطریق إلی البغی کان علیه أمراء لا یمتازون إلا بالسواعد القویه، وروی أن حذیفه قال لعمر بن الخطاب: (إنک تستعین بالرجل الفاجر، فقال له عمر: إنی لأستعمله لأستعین بقوته، ثم أکون علی قفائه) (۳)، وقال فی فتح الباری: (والذی یظهر من سیره عمر فی أمرائه الذین کان یؤمرهم فی البلاد، أنه کان لا یراعی الأفضل فی الدین فقط، بل یضم إلیه الذی عنده مزید من المعرفه بالسیاسه، فلأجل هذا استخلف معاویه، والمغیره بن شعبه، وعمروا بن العاص، مع وجود من هو أفضل منهم فی أمر الدین والعلم) (۴).

وذکر ابن حجر (أن عمر ولی إیاس بن صبیح القضاء فی البصره، وکان إیاس من أصحاب مسیلمه الکذاب) (۵)، و (کتب عمر إلی الأمراء أن یشاوروا طلیحه بن خویلد، وکان طلیحه قد أسلم ثم ارتد ثم أسلم، وکان قد ادعی النبوه) (۶)، وروی أن (ابن عدی الکلبی قال لعمر: أنا امرؤ نصرانی، فقال

۱- (۱) رواه مسلم، الصحیح: ۱۸ / ۹۷.

۲- (۲) رواه الحاکم وصححه، کنز العمال: ۳ / ۵۲۶.

۳- (۳) رواه أبو عبید، کنز العمال: ۵ / ۷۷۱.

۴- (۴) فتح الباری: ۱ / ۱۱۶.

۵- (۵) الإصابه: ۱ / ۱۲۰.

۶- (۶) البدایه والنهایه: ۷ / ۱۳۰.

عمر: فما تريـد؟، قال أريـد الإسـلام، فعرضه عمر عليه، ثم دعا له برمح، فعقد له على من أسـلم، وقال عوف بن خارجه: ما رأيت رجلا لم يصل صلاه أمر على جماعه من المسلمين قبله) (۱).

وإذا كان طريق البغى من علاماته التنافس والتحاسـد والتـدابر والتباغض، فإنه يختزن فى أحشائه معالم الضـلال، عن عبد الله قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم: (لم يزل أمر بنى إسرائيل معتدلا، حتى نشأ فيهم المولدون، وأبناء سبايا الأمم التى كانت بنو إسـرائيل تسبيها، فقالوا بالرأى فضـلوا وأضلوا) (۲)، فأبناء الأمم إذا لم يجـدوا الرعايه والتربيه الصـحيحه، أصـبحوا من العوامل التى تساعـد على الهـدم، وهؤلاء ترعرعوا فى المسـيره الإسـلاميه تحت سـقف الـدوله الأمويه، ثم امتـدوا بامتداد المسـيره، وذكر الطـبرى: (إن أول سبى قـدم المـدينه من العجم كـان فى عهـد أبى بكر) (۳)، وذكر البلاـذرى: (إن معاويه حاصـر قيساريه حتى فتحهـا فوجـد من المرتزقه سـبعمائه ألف، ومن السامره ثلاثين ألفا، ومن اليهود مائتى ألف) (۴)، فبعث إلى عمر عشـرين ألفا من السبى (۵).

فالطريق كان عليه ضعيف الإيمان، وكان عليه أبناء الأمم، وكان عليه أمراء التنافس والتحاسد، والتدابر، والتباغض، والبغى، وكان عليه المنـافقون، ومنهم اثنا عشـر رجلا حرب لله ولرسوله فى الحياه الـدنيا، وعلى طريق كهـذا، لا نسـتبعد أن تضـيع الصـلاه، وقد سجل حذيفه البادره الأولى قبل وفاته، فقال: (ابتلينا، حتى جعل الرجل منا لا يصـلى إلا سرا) (۶)، وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر بالغيب عن ربه، أن الصلاه فى طريقها إلى الضياع، فعن

۱- (۱) الإصابه: ۱ / ۱۱۶.

۲- (۲) رواه الطبرانى، كنز العمال: ۱ / ۱۸۱.

۳- (۳) تاريخ الأمم: ۴ / ۲۷.

۴- (۴) فتوح البلدان، ص: ۱۴۷.

۵- (۵) البدايه والنهايه: ۷ / ۵۴.

۶- (۶) المصدر نفسه.

أبی ذر قال: (قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا أبا ذر، أمراء یکونون بعدی یمیتون الصلاه فصل الصلاه لوقتها...) (۱)، قال النووی: (أی یجعلونها کالمیت الذی خرجت روحه) (۲).

وروی أن الولید بن عقبه - وکان أخا عثمان لأمه - حین کان والیا لعثمان ابن عفان علی الکوفه أخر الصلاه، فقام عبد الله بن مسعود فصلی بالناس، فأرسل إلیه الولید وقال له: ما حملک علی ما صنعت؟ أجاءک من أمیر المؤمنین أمر أم ابتدعت؟ فقال: لم یأتنی من أمیر المؤمنین أمر ولم أبتدع، ولکن أبی الله - عز وجل - علینا ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم أن ننتظرک بصلاتنا وأنت فی حاجتک (۳).

وبینما کان الإمام یؤدی الصلاه، کانت الصلاه تؤدی بروحها خلف علی بن أبی طالب، روی مسلم عن مطرف قال: (صلیت أنا وعمران بن حصین خلف علی بن أبی طالب، فکان إذا سجد کبر، وإذا رفع رأسه کبر، وإذا نهض من الرکعتین کبر، فلما انصرفنا من الصلاه، أخذ عمران بیدی ثم قال: صلی بنا هذا صلاه محمد صلی الله علیه وآله وسلم (۴)، وفی روایه: قال عمران: قد ذکرنی هذا صلاه محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وروی أن عمران بن حصین مات سنه اثنتین وخمسین هجریه (۵) ولما کان حذیفه قد صلی سرا، ولما کان ابن مسعود قد شهد تأخیر الصلاه، فإن أبا الدرداء قد شهد شیئا آخر، فعن أم الدرداء قالت: (دخل علی أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: من أغضبک؟ قال: والله لا أعرف فیهم من أمر محمد صلی الله علیه وآله وسلم شیئا إلا أنهم یصلون جمیعا) (۶)، ومات أبو الدرداء فی خلافه عثمان.

۱- (۱) رواه مسلم والترمذی وصححه، تحفه الأحوازی: ۱ / ۵۲۴.

۲- (۲) المصدر نفسه.

۳- (۳) رواه أحمد، وقال الهیثمی: رجاله ثقات، الزوائد: ۱ / ۳۲۴.

۴- (۴) رواه مسلم، باب: قراءه الفاتحه، الصحیح: ۲ / ۸.

۵- (۵) الإصابه: ۵ / ۲۶.

۶- (۶) رواه أحمد وإسناده جید، الفتح الربانی: ۱ / ۲۰۰.

ثم جاء عام ستين، وهو العام الذى حمل الصبيان أعلامه، وفيه قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (تعوذوا بالله من رأس الستين ومن إماره الصبيان) (۱)، وقال:

(ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الأمانه غنيمه، والصدقه غرامه، والشهاده بالمعرفه، والحكم بالهوى) (۲)، فرأس الستين تطوير للعربه التى تنطلق بوقود الرأى، ورأس الستين هو الوعاء الذى يصب فيه إماته الصلاه من العهود التى سبقته، وينطلق منه وقود إضاعه الصلاه، وقراءه القرآن بلا تدبر، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخبر بالغيب عن ربه: (يكون خلف بعد ستين سنه، أضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثه: مؤمن ومنافق، وفاجر) (۳)، وعن أبى سعيد قال: (المنافق كافر به، والفاجر يتأكل منه، والمؤمن يؤمن به) (۴).

ومن الدلائل على أن جيل الستين أخذ وقوده ممن سبقه، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر فى حديث آخر بأن كثره المال هى الخلفيه الأساسيه التى يتم عليها تفريخ هؤلاء، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (مما أتخوف على أمتى أن يكثر فيهم المال حتى يتنافسوا فيقتلون عليه، وإن مما أتخوف على أمتى أن يفتح لهم القرآن، حتى يقرأه المؤمن والكافر والمنافق) (۵).

فالمال أنتج التنافس، والتحاسد والتدابر، والتباغض، والبغى، وفتح القرآن أمام العامه - مع عدم وجود العالم به - أدى إلى ترتيله فى زحام الأسواق، حيث لا مستمع ولا منصت، ومن الأصاغر أخذ العلم الذى أدى

۱- (۱) رواه أحمد وأبو يعلى، كنز العمال: ۱۱ / ۱۱۹.

۲- (۲) رواه الحاكم وصححه المستدرك: ۴ / ۴۸۳.

۳- (۳) رواه أحمد، وقال الهيثمى: رجاله ثقات، الزوائد: ۶ / ۲۳۱، وقال ابن كثير: رواه أحمد وإسناده على شرط السنن، البدايه: ۶ / ۲۲۸، التفسير: ۳ / ۱۲۸ ورواه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم وصححه، والبيهقى، كنز: ۱۱ / ۱۹۵، المستدرك: ۴ / ۵۰۷.

۴- (۴) رواه الحاكم وصححه، وأقره الذهبى، المستدرك: ۴ / ۵۰۷.

۵- (۵) رواه الحاكم وصححه، كنز: ۱۰ / ۲۰۰.

إلى ضياع الصلاه، ولقد سئل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن أشراط الساعه، فقال:

(إن من أشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر)، قال ابن المبارك: (الأصاغر الذين يقولون برأيهم) (۱)، وعن ابن مسعود قال: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإن أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا) (۲)، وعن أنس قال: (قيل: يا رسول الله، متى ندع الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم ما ظهر فى بنى إسرائيل، إذا كانت الفاحشه فى كباركم، والملك فى صغاركم، والعلم فى رذالكم) (۳).

وإذا كان أبو الدرداء قد شهد قبل وفاته أنه لا يعرف فى الناس من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا، فإن أنس بن مالك شهد عام ستين، حيث مقدمه الخلف الذين أضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات، روى البخارى عن الزهرى قال: (دخلت على أنس فوجدته يبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: ما أعرف شيئا مما أدركت، إلا هذه الصلاه، وهذه الصلاه قد ضيعت) (۴)، ومات أنس سنه ثلاث وتسعين، وكان يقول: (لم يبق أحد صلى القبلتين غيرى) (۵).

وفى الخلف الذين يضيعون الصلاه بعد أنبياء الله، يقول تعالى:

(أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذريه آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذريه إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا * فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) (مريم: ۵۸ - ۵۹)، قال المفسرون: ذكر الله حزب السعداء،

۱- (۱) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ۱ / ۱۹۰.

۲- (۲) المصدر نفسه: ۱ / ۱۹۲.

۳- (۳) قال البوصيرى: رواه ابن ماجه وإسناده صحيح، ورواه أحمد، الفتح الربانى: ۱۹ / ۱۷۷.

۴- (۴) رواه البخارى، الفتح الربانى: ۱ / ۲۰۰.

۵- (۵) الإصابه: ۱ / ۱۷۱.

وهم الأنبياء ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله وأوامره، المؤدين فرائض الله، ثم ذكر - سبحانه - الخلف: أى البدل السيئ، وقوله تعالى: (فخلف من بعدهم)، أى قام مقام أولئك الذين أنعم الله عليهم، وكانت طريقتهم الخضوع والخشوع لله بالتقدم إليه بالعباده، قوم سوء أضاعوا الصلاه، وضياع الشئ: فساده أو افتقاده، ومعنى أنهم أضاعوا الصلاه: أى أفسدوها بالتهاون فيها والاستهانه بها، حتى تنتهى إلى أمثال اللعب بها والتغيير فيها والترك لها، فإذا كانوا قد فعلوا هذا بالصلاه فإنهم لما سواها من الواجبات أضيع، لأنها عماد الدين وقوامه، ثم أخبر - سبحانه - بأن القوم السوء الذين أضاعوا الصلاه، وهى الركن الأصيل فى العبوديه، واتبعوا الشهوات، هؤلاء سيلقون غيا: أى خساره، وهذه العقوبه سنه ثابته لا تتبدل ولا تتغير، يعاقب الله بها كل خلف طالح، وذكر ابن كثير فى تفسير هذه الآيه، أن هذا الخلف فى هذه الأمه أيضا (١) والخساره التى توعد الله بها الخلف الذين أضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات، يحمل أسبابها أمراء السوء وسبايا السوء الذين تربوا على القصص، وتسربت إليهم روح الأمم المستعليه الجباره، فهؤلاء وغيرهم فتحوا أبواب القتال من أجل الملك، وعند نهايه القتال، وفى نهايه المسيره كانت الخساره عنوانا رئيسيا لكل شئ فى عالم الاستدراج.

أما القتال على الملك، فيشهد به أبو برزه الأسلمى، روى البخارى عن أبى المنهال قال: (لما كان ابن زياد ومروان بالشام، ووثب ابن الزبير بمكه، ووثب القراء بالبصره، انطلقت مع أبى إلى أبى برزه الأسلمى، فقال أبى: يا أبا برزه، ألا ترى ما وقع فيه الناس؟ فقال: إنى احتسبت عند الله أنى أصبحت ساخطا على أحياء قريش، إنكم - يا معشر العرب - كنتم على الحال الذى علمتم من الذله والقله والضلاله، وإن الله أنقذكم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم،

١- (١) تفسير ابن كثير: ٣ / ١٢٨.

حتى بلغ ما ترون، وهذه الدنيا أفسدت بينكم، إن ذاك الذى بالشام - والله - إن يقاتل إلا على الدنيا، وإن هؤلاء الذين بين أظهركم - والله - إن يقاتلون إلا على الدنيا، وإن ذاك الذى بمكه - والله - إن يقاتل إلا على الدنيا) (١).

ونتيجه القتال على الملك، أنه لم تستطع الدوله البقاء تحت حكم إداره مركزيه واحده، فعند بدايه المسيره اتسعت الدوله من شواطئ المحيط الأطلسى فى المغرب إلى نهر السند فى الشرق، ومن بحر مازندران فى الشمال إلى منابع النيل فى الجنوب، وكما توسعت الدوله بسرعه، تجزأت بسرعه أيضا، فإذا نظرنا على امتداد المسيره لنرصد معالم الاختلاف والتفريق على الأرض، نجد أن عبد الرحمن الداخل، وهو أحد أفراد الأسره الأمويه، قد أسس دوله مستقله فى إسبانيا سنه ١٣٨ ه، ورفع يد الحاكم العباسى عن ذلك الجزء من الدوله العباسيه، ثم ظهر الأدارسه وأسسوا دولتهم، ثم جاء الأغالبه واستولوا على بقيه مناطق إفريقيا عام ١٨٤ ه، ثم ظهر ابن طولون فى مصر والشام وفصلهما عن الدوله، وعند حلول سنه ٣٢٣ ه أسس الأخشيد حكمه فى مصر، ولم يبق تحت نفوذ الدوله العباسيه السياسى من بلاد المغرب سوى رمزها.

أما فى المشرق، فتم تأسيس الدوله الطاهريه بخراسان عام ٢٠٤ ه، وتتابع ظهور الدويلات الصغيره بعد ذلك شرق إيران، كالصغاريين والسامانيين والغزنويين، ثم قامت الدوله البويهيه فى الجزء المتبقى لهم فى إيران، ثم جاء المغول عام ٣٣٤ ه وأنزل الستار على الدوله العباسيه، وكان للدوله فرع يحكم رمزيا فى مصر، قضى عليه سليم الأول من سلاطين آل عثمان، بعد استيلائه على مصر عام ٩٢٢ ه.

وعلى امتداد المسيره كانت الأصابع اليهوديه تعمل فى الخفاء، كانت تثقب فى الجدار بواسطه أبناء الأمه، وتحطم الأقفال بواسطه الحروب

١- (١) رواه البخارى، الصحيح: ٤ / ٢٣٠.

الصليبيه المتعدده الأشكال، حتى جاء اليوم الذى طبقت فيه اتفاقيه سايكس بيكو على الشام، وفرض الانتداب الفرنسى على شمال هذه البلاد، وقسم إلى كيانين هما: سوريا، ولبنان، وفرض الانتداب البريطانى على جنوبها، وقسم إلى كيانين هما، الأردن، وفلسطين، وفى عام ١٩١٧ م صدر وعد بلفور، الذى يقضى بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وفى عام ١٩٦٧ م بسط اليهود أيديهم على ما حلموا به طيله حياتهم، بسطوا أيديهم على الأرض الواسعه، التى يحيط بها غثاء من كل مكان.

لقد بدأ الطريق من عند البحث عن الدرهم والدينار، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن ربه جل وعلا، فقال: (كيف أنتم إذا لم تجبوا دينارا ولا درهما؟ قالوا: ولم ذاك؟ قال: تنتهك ذمه الله وذمه رسوله، فيشد الله قلوب أهل الذمه فيمنعون ما بأيديهم) (١)، وقال: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكله إلى قصعتها، قالوا: يا رسول الله، فمن قله بنا يومئذ؟ قال:

لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن فى قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت) (٢)، وقال صاحب عون المعبود: (أى يدعو بعضهم بعضا لمقاتلتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والأموال، ولقد وصفهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بغثاء السيل، لقله شجاعتهم ودناءه قدرهم، وغثاء السيل: أى كالذى يحمله السيل من زبد ووسخ) (٣).

لقد أخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن فتنه أمته فى المال، وأن الدرهم والدينار سيهلكهم كما أهلك الذين من قبلهم، وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم موضع كل مال فى الإسلام، وأمر الأمه بأن تتمسك بالكتاب والعتره، وأن تأخذ بأسباب الحياه التى تحقق السعاده فى الدنيا بما يوافق الكمال الأخروى، فيأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ولكن القافله تركت الأمراء الصبيان يعبثون بكل شئ،

١- (١) رواه البخارى ومسلم وأحمد، الفتح الربانى: ٢٣ / ٣٦.

٢- (٢) رواه أحمد بسند جيد، الفتح الربانى: ٢٤ / ٣٢، وأبو داود.

٣- (٣) عون المعبود: ١١ / ٤٠٥.

خوفا من الجوع والفقر، وفی نهایه المطاف وقف الحاضر أمام الماضی علی رقعه واحده، یدوی فیها صوت النبی الأعظم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، النبی العربی القرشی الهاشمی المکی المدنی صلی الله علیه وآله وسلم، وهو یقول: (منعت العراق درهمها وقفیزها، ومنعت الشام مدیها ودینارها، ومنعت مصر إردبها ودینارها، وعدتم من حیث بدأتم، وعدتم من حیث بدأتم، وعدتم من حیث بدأتم) (۱).

۱- (۱) رواه مسلم، الصحیح: ۱۸ / ۲۰، وأحمد، الفتح الربانی: ۲۴ / ۳۷.

الفصل الثالث: فجر الضمير

اشاره

ص: ۷۱

أولا: الظلم والجور

الظلم هو: وضع الشئ فى غير موضعه، وقال فى لسان العرب: ومن أمثال العرب فى الشبه: من استرعى الذئب فقد ظلم، وأصل الظلم الجور ومجاوزه الحد، ومنه حديث الوضوء: (فمن زاد أو نقص، فقد أساء وظلم)، أى أساء الأدب بتركه السنه والتأدب بأدب الشرع، وظلم نفسه بما نقصها من الثواب من ترداد المرات فى الوضوء، وفى التنزيل: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن) (الأنعام: ٨٢)، قال ابن عباس: أى لم يخلطوا إيمانهم بشرك، والظلم: الميل عن القصد. والعرب تقول: إلزم هذا الصوب ولا تظلم عنه، أى لا تجر عنه، وقوله تعالى: (إن الشرك لظلم عظيم) (لقمان: ١٣)، يعنى أن الله - تعالى - هو المحيى المميت، الرازق المنعم وحده لا شريك له، فإذا أشرك به غيره، فذلك أعظم الظلم، لأنه جعل النعمه لغير ربها (١).

وبينت الدعوه الخاتمه أن الافتراء على الله كذبا، والتكذيب بآياته أو الإعراض عنها، والصد عن سبيله - سبحانه - من أعظم الظلم، لأن الظلم يعظم بعظمه من يتعلق به، وإذا اختص بجنب الله كان أشد الظلم، وأخبر - سبحانه - فى كتابه بأنه أهلك القرون الأولى لما ظلموا، ووعد - سبحانه - رسله بهلاك الظالمين، قال تعالى: (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الأرض من بعدهم) (إبراهيم: ١٣ - ١٤).

وبالنظر إلى المسيره البشريه، تجد أن الظلم، فى نهايه المطاف، تدثر بأكثر من دثار من حرير وزخرف، وأصبح له عقائد وثقافات وقوانين، تشرف عليها حكومات وهيئات وجمعيات، والخارج عن هذه العقائد والقوانين هو

١- (١) لسان العرب، ماده: ظلم، ص: ٢٧٥٧.

فى نظر هذه الدول والمؤسسات، خارج عن الحق، يستحق التأديب بواسطه الأساطيل أو السجون، أو بالتجويع تاره وبالتخويف تاره أخرى.

وبالنظر إلى مسيره الشعوب فى عصرنا هذا، نجد للوثنيه أعلاما، وهذه الوثنيه استترت وراء التقدم العلمى والاختراعات الحديثه، وقد يكون التقدم مفيدا فى عالم الماده، ولكن إذا كان للدنيا عمل، فلا بد أن يستقيم هذا العمل مع الزاد الفطرى، ولقد ذم القرآن الكريم الذين لا يذعنون بيوم الحساب، ويعملون للدنيا بسلوكهم الطريق الذى يغذى التمتع بالدنيا الماديه فحسب، قال تعالى:

(ألا لعنه الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخره هم كافرون) (هود: ١٨ - ١٩)، فالآيه فسرت من هم الظالمون، وبينت أنهم الذين يصدون عن الدين الحق ولا يتبعون مله الفطره، وبالآخره هم كافرون، وهذه الوثنيه لها جماعاتها ومؤسساتها وبنوكها التى تمول مخططاتها.

وبالنظر إلى مسيره بنى إسرائيل، نجد أنها أنتجت فى عصرنا الحاضر عنكبوتا ضخما تختفى وراء خيوطه العديد من مؤسسات الظلم والجور، التى تعمل على امتداد التاريخ من أجل تغذيه الأمل، الذى حلم به بنو إسرائيل ليلا طويلا، وهو مملكه داود، وعاء العهد الإبراهيمى، وراء هذه الخيوط تختفى جمعيات مسيحيه تعمل من أجل ذات الهدف، نظرا لأن المسيحيه الحاضره خرجت من تحت عباءه بولس، الذى ادعى أنه أوحى إليه، وهو لم ير المسيح، ولم يكن من تلاميذه، ولقد وضعه القرآن وأمثاله تحت سقف الظلم، فى قوله تعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) (الأنعام: ٩٣)، وهذه الجمعيات التى تعمل ظاهره أو من وراء ستار، لها مؤسساتها وبنوكها وأساطيلها التى تمول وتحمى مخططاتها وأهدافها.

وبالنظر إلى المسيره الخاتمه، نجد أن الظالمين فيها قد أخذوا بذيول الذين من قبلهم واتبعوهم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، ومن اتبع أحدا يصل معه إلى حيث يصل، وما الله بظلام للعبيد.

وفى ما يلى سنلقى ضوءا على جذور بعض الحركات وفروعها، التى عليها بصمه الظلم والجور، لتظهر جذورها الفكريه والعقائديه، ومواقع انتشارها ونفوذها، ويرى الحاضر كيف يتقدم الظالم إلى الخلف من أجل تنفيذ أهداف ما أنزل الله بها من سلطان.

١ - مسيرات وثنيه أ - البوذيه أسسها سدهار تاجوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠ - ٤٨٠ ق. م)، ونشأ بوذا فى بلده على حدود نيبال، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلص للبشريه من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم، ويعتقدون أن تجسد بوذا كان بواسطه حلول روح القدس على العذراء مايا، ويعتقدون أن بوذا سيدخلهم الجنه، وأنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض، ويؤمنون برجعه بوذا ثانيه إلى الأرض ليعيد السلام والبركه إليها، ويعتقدون أنه ترك فرائض ملزمه للبشر إلى يوم القيامه، والصلاه عندهم تؤدى إلى اجتماعات يحضرها عدد كبير من الأتباع، والديانه البوذيه منتشره بين عدد كبير من الشعوب الآسيويه، وهى مذهبان كبيران المذهب الشمالى، وقد غالى أهله فى بوذا حتى ألهوه، والمذهب الجنوبى، وهؤلاء معتقداتهم أقل غلوا فى بوذا، وكتبهم منسوبه إلى بوذا أو حكايات لأفعاله سجلها بعض أتباعه (١).

ب - الهندوسيه الهندوسيه: ديانه وثنيه يعتنقها معظم أهل الهند، لا يوجد لها مؤسس معين، ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون، فقد تم تشكيل الديانه، وكذلك الكتب، عبر مراحل طويله من الزمن، وقيل: إن الآريين الغزاه الذين

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ١١٠.

قدموا إلى الهند فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد هم المؤسسون الأوائل للديانه الهندوسيه، وللديانه عده آلهه، ولكل منطقه إله، ولكل عمل أو ظاهره إله، ولا يوجد عندهم توحيد بالمعنى الدقيق، لكنهم إذا أقبلوا على إله من الآلهه أقبلوا عليه بكل جوارحهم حتى تختفى عن أعينهم كل الآلهه الأخرى، ويقولون بأن لكل طبيعه - نافعه أو ضاره - إلها يعبد، كالماء والهواء والأنهار والجبال..، ويلتقى الهندوس على تقديس البقره، ويعتقدون بأن آلهتهم قد حلت فى إنسان اسمه كرشنا، وقد التقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت فى الناسوت، وهم يتحدثون عن كرشنا كما يتحدث النصارى عن المسيح.

وكانت الديانه الهندوسيه تحكم شبه القاره الهنديه، ولكن المسافه الشاسعه بين المسلمين والهندوس، فى نظريتهما إلى الكون والحياه، وإلى البقره التى يعبدها الهندوس ويذبحها المسلمون ويأكلون لحمها، وكان ذلك سببا فى حدوث التقسيم، حيث أعلن عن قيام دوله الباكستان بجزءيها الشرقى والغربى، الذى معظمه من المسلمين، وبقاء دوله هنديه معظم سكانها من الهندوس، والمسلمون فيها أقليه كبيره (١).

ج - السيخيه السيخ: مجموعه دينيه من الهنود الذين ظهروا فى نهايه القرن الخامس عشر وبدايه القرن السادس عشر الميلادى داعين إلى دين جديد، فيه شئ من الديانتين الإسلاميه والهندوسيه، تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمون)، ولقد عادوا المسلمين - خلال تاريخهم - بشكل عنيف، كما عادوا الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فتره استعمار الهند.

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، والندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٥٣٧.

ومؤسس السيخيه الأول ناناك، ولد سنه ١۴۶٩ م فى قريه بالقرب من لاهور، وكان محبا للإسلام من ناحيه، مشدودا إلى تربيته وجذوره الهندوسيه من ناحيه أخرى، مما دفعه لأن يعمل على التقريب بين الديانتين، ويقال إن ناناك لم يكن الأول فى مذهبه السيخى هذا، وإنما سبقه إليه شخص آخر اسمه كبير (١۴۴٠ - ١۵١٨ م)، درس الدين الإسلامى والهندوكى، وكان حلقه اتصال بين الدينين، وكان كبير يتساهل فى قبول كثير من العقائد الهندوكيه ويضمها إلى الإسلام شريطه بقاء التوحيد، لكنه لم يفلح إذ انقرض مذهبه بموته مخلفا مجموعه أشعار تظهر تمازج العقيدتين المختلفتين الهندوسيه والاسلاميه، مرتبطتين برباط صوفى يجمع بينهما.

وللسيخ بلد مقدس يعقدون فيه اجتماعاتهم المهمه، وهو مدينه أمرتيسار من أعمال البنجاب، وقد دخلت عند التقسيم فى أرض الهند، وأكثريه السيخ تقطن البنجاب، إذ يعيش فيها ٨۵ ٪ منهم، ولهم لجنه تجتمع كل عام منذ سنه ١٩٠٨ م، تنشئ المدارس، وتعمل على إنشاء كراسى فى الجامعات لتدريس ديانه السيخ ونشر تاريخها، ويقدر عدد السيخ حاليا بحوالى ١۵ مليون نسمه داخل الهند وخارجها (١).

د - الكونفوشيوسيه الكونفوشيوسيه: ديانه أهل الصين، يعتبر الكونفوشيوس (۵۵١ ق. م) المؤسس الحقيقى لهذه العقيده، ويعتقدون بالإله الأعظم، أو إله السماء، ويتوجهون إليه بالعباده، وتقديم القرابين إليه مخصوصه بالملك أو بأمراء المقاطعات، ويعتقدون أن للأرض إليها، يعبده عامه الصينيين، ويعتقدون أن لكل من الشمس والقمر والكواكب والسحاب والجبال إلها، وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصه بالأمراء، كما أنهم يقدسون الملائكه

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٢٨٩.

ويقـدمون إليها القرابين، ويقـدسون أرواح أجـدادهم الأقـدمين، ويعتقـدون ببقاء الأرواح، والقرابين عباره عن موائد يدخلون بها السـرور على تلك الأرواح بأنواع الموسـيقى، ويوجـد فى كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهه المنزل، وتنتشـر الكونفوشـيه فى الصـين، وزالت هـذه الديانه عام ١٩٤٩ م عن المسـرحين السياسـى والـدينى، لكنها ما تزال كامنه فى روح الشـعب الصـينى، لأمر الذى يؤدى إلى تغيير ملامح الشـيوعيه الماركسـيه فى الصين، وما تزال الكونفوشيه ماثله فى النظم الاجتماعيه فى فرموزا (الصين الوطنيه)، وانتشـرت - كذلك - فى كوريا واليابان، وهى من الأسـس الرئيسـيه التى تشـكل الأخلاق فى معظم دول شـرقى آسـيا وجنوبها الشرقى فى العصرين الوسيط والحديث (١).

٢ - مسـيرات عنكبوتيه خلفت المسـيره الإسـرائيليه من ورائهـا، أبشع بيوت الظلم والجور، وهـذه البيوت خرج منهـا الوقود الـذى أشعل معظم الصراعات التى دارت على امتداد عصرنا الحديث وغذاها، ونذكر من هذه البيوت:

أ - الماسونيه والماسونيه لغه معناها: البناؤون الأحرار، وهى فى الاصـطلاح: منظمه يهوديه سـريه إرهابيه غامضه، محكمه التنظيم، يهـدف إلى ضـمان سـيطره اليهود على العالم، وتدعوا إلى الإلحاد والإباحيه والفساد، جل أعضائها من الشخصـيات المرموقه فى العالم، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام (٢).

واختلف فى تاريـخ ظهور الماسونيه لتكتيمها الشديـد، والراجح أنها ظهرت سـنه ٤٣ م، وسـميت (القوه الخفيه)، وهدفها التنكيل بالنصارى

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٤٢٥.

٢- (٢) المصدر نفسه، ص: ٤٤٩.

واغتيالهم وتشريدهم، ومنع دين المسيح من الانتشار (١)، وكانت تسمى فى عهد التأسيس القوه الخفيه، ومنذ بضعه قرون تسمت بالماسونيه، لتتخذ من نقابه البنائين الأحرار لافته تعمل من خلالها، وأهم أفكارهم ومعتقداتهم:

أنهم يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات، ويعملون على تقويض الأديان، وإسقاط الحكومات الشرعيه، وإلغاء أنظمه الحكم الوطنيه فى البلاد المختلفه، والسيطره عليها، وإباحه الجنس، واستعمال المرأه كوسيله للسيطره، والعمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذه تتصارع بشكل دائم، وبث سموم النزاع داخل البلد الواحد، وإحياء روح الأقليات الطائفيه والعنصريه، والعمل على السيطره على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميريه، والسيطره على الشخصيات البارزه فى مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكامله، والسيطره على أجهزه الدعايه والصحافه والنشر والإعلام، واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعليه، والسيطره على المنظمات الدوليه، كمنظمه الأمم المتحده للتربيه والعلوم والثقافه، ومنظمات الأرصاد الدوليه، ومنظمات الطلبه والشباب والشابات فى العالم.

والماسونيه لها محافل فى كل العالم تقريبا، وبيدها أكثر موارد الاقتصاد ووسائل الانتاج فى العالم، ولهم عصابات إرهابيه لتنفيذ العمليات الإجراميه للتخلص من كل من يقف فى طريقهم عن قصد أو عن غير قصد (٢)، ويتبع الماسونيه مجموعه نواد ذات طابع خيرى اجتماعى فى الظاهر، لكنها لا تعدو أن تكون واحده من المنظمات العالميه التابعه للماسونيه التى تديرها أصابع يهوديه، بغيه إفساد العالم والسيطره عليه، ومن هذه النوادى الليونز، وله نواد فى أمريكا وأوروبا وكثير من بلدان العالم،

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، والندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٤٥١.

٢- (٢) المصدر نفسه، ص: ٤٥٢.

ومركزه الرئيسى فى أوك بروك بولايه الينوى فى الولايات المتحده الأمريكيه، ويتجلى النشاط الظاهرى لليونز فى: الدعوه إلى الإخاء والحريه والمساواه، وتنميه روح الصداقه بين الأفراد بعيدا عن الروابط العقيديه، ودعم المشروعات الخيريه، ودعم مشروعات الأمم المتحده، وتقديم الخدمات إلى البيئه المحليه، والاهتمام بالرفاهيه الاجتماعيه، ونشر المعارف بكل الوسائل الممكنه، ولا يستطيع أى شخص أن يقدم طلب انتساب إليهم، وإنما هم الذين يرشحونه ويعرضون عليه ذلك (١).

ومن ذلك أيضا نادى الروتارى، وهو منظمه ماسونيه، تسيطر عليه اليهوديه العالميه، ومن أفكار الروتارى ومعتقداته: عدم اعتبار الدين مسأله ذات قيمه، لا فى اختيار العضو ولا فى العلاقه بين الأعضاء، ولا يوجد أى اعتبار لمسأله الوطن، وإسقاط الدين يوفر الحمايه لليهود ويسهل تغلغلهم فى الأنشطه الحياتيه كافه، وهذا يتضح من ضروره وجود يهودى واحد أو اثنين على الأقل فى كل ناد، وباب العضويه غير مفتوح لكل الناس، ولكن على الشخص أن ينتظر دعوه النادى للانضمام إليه على حسب مبدأ الاختيار، والعمال محرومون من عضويه النادى، ولا يختار إلا من يكون ذا مكانه عاليه. وبدأت أنديه الروتارى فى أمريكا سنه ١٩٠٥ م، وانتقلت بعدها إلى بريطانيا وإلى عدد من الدول الأوروبيه، ومن ثم صار لها فروع فى معظم دول العالم، ولها نواد فى عدد من الدول العربيه، كمصر والأردن وتونس والجزائر وليبيا والمغرب ولبنان، وتعد بيروت مركز جمعيات الشرق الأوسط (٢).

وتختلف الماسونيه عن الروتارى فى أن قياده الماسونيه ورأسها مجهولان، على عكس الروتارى الذى يمكن معرفه أصوله ومؤسسيه، والروتارى وما يماثله من النوادى مثل: الليونز، الكيوانى، أبناء العهد، يعمل فى نطاق

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، والندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٤٣١.

٢- (٢) المصدر نفسه، ص: ٢٤٢.

والمخططات اليهوديه من خلال سيطره الماسون عليها، والذين هم بدورهم مرتبطون باليهوديه العالميه نظريا وعمليا (١).

ب - الصهيونيه - الصهيونيه: حركه سياسيه عنصريه متطرفه، ترمى إلى إقامه دوله اليهود التى تحكم من خلالها العالم كله، وتكون عاصمتها أورشاليم، وارتبطت الحركه الصهيونيه باليهودى النمساوى هرتزل، الذى يعد الداعيه الأول للفكر الصهيونى، الذى تقوم على آرائه الحركه الصهيونيه فى العالم، وتعتبر الصهيونيه جميع يهود العالم أعضاء فى جنسيه واحده هى الجنسيه الإسرائيليه، ويعتقدون أن اليهود هم العنصر الممتاز الذى يجب أن يسود، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم، ويقولون: لا بد من إغراق الأمميين فى الرذائل بتدبيرنا من طريق من نهيئهم لذلك من أساتذه وخدم وحاضنات ونساء ملاهى، ويرون أن السياسه نقيض للأخلاق، ولا بد فيها من المكر والرياء، أما الفضائل والصدق فهى رذائل فى عرف السياسه، ويقولون: يجب أن نستخدم الرشوه والخديعه والخيانه دون تردد ما دامت تحقق مآربنا، ويقولون: ننادى بشعارات (الحريه، والمساواه، والإخاء) لينخدع بها الناس، ويهتفوا بها، وينساقوا وراء ما نريد لهم، ويقولون: سنعمل على دفع الزعماء إلى قبضتنا، وسيكون تعينهم فى أيدينا، واختيارهم حسب وفره أنصبتهم من الأخلاق الدنيئه وحب الزعامه وقله الخبره، ويقولون: سنسيطر على الصحافه، تلك القوى الفعاله التى توجه العالم نحو ما نريد، يقولون: لا بد أن نفتعل الأزمات الاقتصاديه لكى يخضع لنا الجميع بفضل الذهب الذى احتكرناه، ويقولون: إن كلمه الحريه تدفع الجماهير إلى الصراع مع الله، ومقاومه سنته، فلنشعها هى وأمثالها إلى أن تصبح السلطه فى أيدينا، ويقولون: لنا قوه خفيه لا يستطيع أحد تدميرها، تعمل فى صمت وخفاء

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٢٤٣.

وجبروت، ويتغير أعضاؤها على الدوام، وهى كفيله بتوجيه حكام الأمميين كما نريد (١).

ومن المنظمات التى خرجت من عباءه الصهيونيه: منظمه شهود يهوه، وهى منظمه تقوم على سريه التنظيم وعلنيه الفكره، دينيه وسياسيه، ظهرت فى أمريكا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وهى تدعى أنها مسيحيه، والواقع أنها واقعه تحت سيطره اليهود وتعمل لحسابهم، وهى تعرف باسم جمعيه العالم الجديد، إلى جانب شهود يهوه الذى عرفت به ابتداء من سنه ١٩٣١ م، وتؤمن هذه المنظمه بعيسى رئيسا لمملكه الله، ويعملون من أجل إقامه دوله دينيه دنيويه للسيطره على العالم، ويقتطفون من الكتاب المقدس الأجزاء التى تحبب بإسرائيل واليهود، ويقومون بنشرها، ويعادون النظم الوضعيه ويدعون إلى التمرد، ويعادون الأديان إلا اليهوديه، وجميع رؤسائهم يهود، ويعترفون بقداسه الكتب التى يعترف بها اليهود ويقدسونها، ولهذه المنظمه علاقه مع المنظمات التبشيريه، والمنظمات الشيوعيه والاشتراكيه الدوليه، ولهم علاقه كبيره مع أهل النفوذ من اليونانيين والأرمن (٢).
وخرجت من تحت عباءه اليهوديه بعض التيارات الفكريه منها:

١ - العلمانيه وهى دعوه إلى إقامه الحياه على غير الدين، وتعنى فى جانبها السياسى بالذات اللا دينيه فى الحكم، وهى اصطلاح لا صله له بكلمه العلم، والمذهب العلمى، ومن أفكار هذا التيار ومعتقداته، أن بعضهم ينكر وجود الله أصلا، والبعض الآخر يؤمن بوجوده، لكنهم يعتقدون بعدم وجود أى علاقه بين الله وبين حياه الإنسان، ويعتقدون أن الحياه تقوم على أساس العلم المطلق، وتحت سلطان العقل والتجريب، ويقولون بفصل الدين عن

١- (١) للمزيد، أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٣٣٢.
٢- (٢) المصدر نفسه، ص: ٢٩٤.

السياسه، وإقامه الحياه على أساس مادى، وينادون بتطبيق مبدأ النفعيه على كل شئ فى الحياه، واعتماد مبدأ (الميكيافيليه) فى الفلسفه، والحكم، والسياسه والأخلاق، ولقد رشح هذا التيار على العالم الإسلامى، وانتشر بفضل الاستعمار والتبشير، وقام دعاته فى العالم العربى والاسلامى بالطعن فى حقيقه الإسلام والقرآن والنبوه، وزعموا بأن الإسلام استنفذ أغراضه، وهو عباره عن طقوس وشعائر روحيه، وزعموا بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضاره ويدعو إلى التخلف (١).

٢ - التغريب وخرج دعاته من تحت العباءه اليهوديه، والتغريب تيار كبير ذو أبعاد سياسيه واجتماعيه وثقافيه وفنيه، ويرمى إلى صبغ حياه الأمم والمسلمين - بخاصه - بالأسلوب الغربى، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقله وخصائصهم المتفرده، وجعلهم أسرى التبعيه الكامله للحضاره الغربيه، ولقد استطاعت حركه التغريب أن تتغلغل إلى كل بلاد العالم الإسلامى، وإلى كل البلاد المشرقيه على أمل بسط بصمات الحضاره الغربيه الماديه الحديثه على هذه البلاد، وربطها بالعجله الغربيه، ولم يخل بلد إسلامى أو مشرقى من هذا التيار (٢).

ويضاف إلى هذه التيارات تيار الوجوديه، وهو تيار فلسفى، يكفر أتباعه بالله ورسوله وكتبه وبكل الغيبيات وكل ما جاءت به الأديان، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل، وقد اتخذوا الإلحاد مبدأ، ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمره، ومن أشهر زعماء هذا التيار جان بول سارتر الفرنسى، المولود سنه ١٩٠٥ م، وهو ملحد ويناصر الصهيونيه، وانتشرت أفكار هذا التيار بين المراهقين والمراهقات فى فرنسا وألمانيا والسويد

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب ط. الرياض، ص: ٣٦٥.

٢- (٢) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

والنمسا وانجلترا وأمريكا وغيرها، حيث أدت إلى الفوضى الخلقيه، والإباحيه الجنسيه، واللامبالاه بالأعراف الاجتماعيه والأديان (١).

ويضاف إلى ذلك الفرويديه، وهى مدرسه فى التحليل النفسى، أسسها اليهودى سيجموند فرويد، وهى تفسر السلوك الإنسانى تفسيرا جنسيا، وتجعل الجنس هو الدافع وراء كل شئ، كما أنها تعتبر القيم والعقائد حواجز وعوائق تقف أمام الاشباع الجنسى، مما يورث الإنسان عقدا وأمراضا نفسيه، ولم ترد فى كتب فرويد وتحليلاته أيه دعوى صريحه للانحلال كمل يتبادر فى الذهن، وإنما كانت هناك إيماءات تحليليه كثيره تتخلل المفاهيم الفرويديه، تدعو إلى ذلك، وقد استفاد الإعلام الصهيونى من هذه المفاهيم لتقديمها على نحو يغرى الناس بالتحليل من القيم، وييسر لهم سبله بعيدا عن تعذيب الضمير (٢).

واستغل اليهود المذهب الرأسمالى، والرأسماليه: نظام اقتصادى ذو فلسفه اجتماعيه وسياسيه، يقوم على أساس تنميه الملكيه الفرديه والمحافظه عليها، متوسعا فى مفهوم الحريه، لقد ذاق العلم بسببه ويلات كثيره، وما تزال الرأسماليه تمارس ضغوطها وتدخلها السياسى والاجتماعى والثقافى، وترمى بثقلها على مختلف شعوب الأرض، وتقوم الرأسماليه - فى جذورها - على شئ من فلسفه الرومان القديمه، ويظهر ذلك فى رغبتها فى امتلاك القوه، وبسط النفوذ والسيطره، ولقد تطورت متنقله من الإقطاع إلى البرجوازيه إلى الرأسماليه، وخلال ذلك اكتسبت أفكارا ومبادئ مختلفه، تصب فى تيار التوجه نحو تعزيز الملكيه الفرديه والدعوه إلى الحريه، ولا يعنى الرأسماليه من القوانين الأخلاقيه إلا ما يحقق لها المنفعه، ولا سيما الاقتصاديه منها على وجه الخصوص، وتدعو الرأسماليه إلى الحريه، وتتبنى

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، والندوه العالميه للشباب، ط. الرياض،، ص: ٥٤٤.

٢- (٢) المصدر نفسه، ص: ٣٨١.

الدفاع عنها، لكن الحريه السياسيه تحولت إلى حريه أخلاقيه واجتماعيه، ثم تحولت بدورها إلى إباحيه، وازدهرت الرأسماليه فى إنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان وأمريكا، وإلى معظم العالم الغربى، وكثير من دول العالم يعيش فى جو من التبعيه لها، ووقف النظام الرأسمالى إلى جانب إسرائيل دعما وتأييدا بشكل مباشر أو غير مباشر (١).

ووضع اليهود بصماتهم على المذهب الشيوعى، وهو مذهب فكرى يقوم على الإلحاد، وأن الماده هى أساس كل شئ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادى، وظهر المذهب على يد ماركس اليهودى الألمانى (١٨١٨ - ١٨٨٣ م)، وتجسد فى الثوره البلشفيه التى ظهرت فى روسيا سنه ١٩١٧ م، بتخطيط من اليهود، وتوسعت الثوره على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيرا، وأفكار هذا المذهب ومعتقداته تقوم على: إنكار وجود الله وكل الغيبيات، وقالوا بأن الماده هى أساس كل شئ، وفسروا تاريخ البشريه بالصراع بين البرجوازيه والبروليتاريا، وقالوا: إن الصراع سينتهى بدكتاتوريه البروليتاريا، وحاربوا الأديان واعتبروها وسيله لتحذير الشعوب، مستثنين من ذلك اليهوديه لأن اليهود شعب مظلوم وحاربوا الملكيه الفرديه، وقالوا بشيوعيه الأموال وإلغاء الوراثه، ولم تستطيع الشيوعيه إخفاء تواطئها مع اليهود، وعملها لتحقيق أهدافهم، فقد صدر منذ الأسبوع الأول للثوره قرار ذو شقين بحق اليهود:

أ - يعتبر عداء اليهود عداء للجنس السامى يعاقب عليه القانون.

ب - الاعتراف بحق اليهود فى إنشاء وطن قومى فى فلسطين (٢).

١- (١). أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ٢٣٧.

٢- (٢) للمزيد، أنظر: المصدر نفسه، ص: ٣١٠ وما بعدها.

وهكذا وضع اليهود المسيره البشريه بين مذهبين اقتصاديين، يعارض كل منهما الآخر، ليشتد الصراع على امتداد المسيره، مع احتفاظ اليهود بثمرات كل مذهب، وثمرات الصراع القائم بينهما.

ج - التبشير وأدلى النصارى بدلوهم على المسيره البشريه، وخرجت قوافل التبشير المختلفه الأسماء المتحده الهدف، ومن أفكار هذه القوافل ومعتقداتها محاربه الوحده الإسلاميه، وتشويه التعاليم الإسلاميه، ونشر النصرانيه بين الأمم المختلفه فى دول العالم الثالث بعامه، وبين المسلمين بخاصه، بهدف إحكام السيطره على هذه الشعوب، وتتلقى قوافل التنصير الدعم الدولى الهائل من أوروبا وأمريكا، ومن مختلف الكنائس والهيئات والجامعات والمؤسسات العالميه، وألقى التنصير بثقله حول العالم الإسلامى، ويتمركز فى أندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش والباكستان، وفى أفريقيا بعامه، من التيارات التبشيريه التى يتبناها اليهود، طائفه المورمون، وتلبس لباس الدعوه إلى دين المسيح، وتنادى بالعوده إلى الأصل، أى إلى كتاب اليهود، ويعتقدون بأن الله أعطى وعده لإبراهيم، ومن ثم لابنه يعقوب، بأن من ذريته سيكون شعب الله المختار، وكتابهم يشبه التلمود فى كل شئ، وكأنه نسخه طبق الأصل عنه (١)، ومؤسس هذه الجماعه: يوسف سميث، ولد عام ١٨٠٥ م بمدينه شارون بمقاطعه وندسور التابعه لولايه فرمنت، لقد جندت إسرائيل كل إمكاناتها لخدمه هذه الطائفه، وأمن بفكر هذه الطائفه كثير من النصارى، وكان دعاتها من الشباب المتحمس، وقد بلغ عدد أفرادها أكثر من خمسه ملايين نسمه، ٨٠ ٪ منهم فى أمريكا، ويتمركزون فى ولايه أوتاه حيث إن ٦٨ ٪ من سكان هذه الولايه منهم، ٦٢ ٪ من سكان مقاطعه

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، والندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٤٨٦.

البحيرات المالحه مسجلون كأعضاء فى هذه الكنيسه، ومركزهم الرئيسى فى ولايه يوتا الأمريكيه، وهذا التيار انتشر فى الولايات المتحده، وأمريكا الجنوبيه، وكندا، وأوروبا، كما أن لهم فى معظم أنحاء العالم فروعا ومكاتب ومراكز لنشر أفكارهم ومعتقداتهم، ويوزعون كتبهم مجانا، ولهم ١٧٥ إرساليه تنصيريه، كما أنهم يملكون: شبكه تلفزيونيه، وإحدى عشره محطه إذاعيه، ويملكون مجله شهريه بالإسبانيه، وصحيفه يوميه واحده (١).

والخلاصه يجب أن نعترف بأن المسيره البشريه حملت ضمن طياتها البصمه الوثنيه، التى زين الشيطان برنامجها، وأغوى به قطاعا عريضا على امتداد المسيره، ونحن - فى عصرنا - نرى أعلام هذا القطيع، ويجب أن نعترف أن الماسونيه شجره عتيقه، فروعها هى الصهيونيه وملحقاتها، وهذه الشجره فى بستان يملكه اليهود، والخدم فى هذا البستان هم علماء التغريب والعلمانيه وغيرهم، ومهمه الخدم هى تذويب الإحساس القومى لدى الشعوب بنشر الأفكار العالميه، ونتيجه لذلك يكون اليهود هم الشعب الوحيد الذى يظل محتفظا بقوميته، ويكون له المجد فى النهايه، وله السيطره على جميع شعوب الأرض باعتباره شعب الله المختار.

فالشعب اليهودى داخل دائرته ظل على امتداد تاريخه بعد السبى يؤمن بضروره العمل من أجل إحياء مملكه داود، التى يكون لها المجد على شعوب الأرض، ويسبح معها الجبال والطير، وظل أتباع هذا الاعتقاد على امتداد تاريخهم وفى أحلك الأوقات يقيمون حياتهم على أساس هذا الدين الذى يحقق هذه النتيجه، وعندما عاشوا فى بقاع الأرض المختلفه متباعدين، كانوا فى الوقت نفسه متقاربين نتيجه لوحده الفكر والهدف، ولم يذوبوا فى

١- (١) أنظر: الموسوعه الميسره فى الأديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ۴۸۷.

المجتمعات، وإنما اجتمعوا فى أحياء خاصه بهم داخل المجتمعات الكبيره، وعملوا من أجل أن تكون المجتمعات الكبيره فى قبضتهم، وذلك عن طريق سيطرتهم على الاقتصاد ورجال الحكم.

وبعد عوده اليهود إلى فلسطين، وبعد انتصارهم عام ١٩٦٧ م، يخطئ من يظن أن الحرب بين الفطره وبين اليهود قد انتهت، ومخدوع كل من يظن أن كل ما هو معلق بين المسلمين وبين اليهود قد تحله العقود أو المواثيق أو اتفاقيات الصلح والاعتراف المتبادل، لأن المهمه الإسرائيليه لن تنتهى إلا بظهور أمير السلام الذى ينتظره اليهود. وقد يأخذ السلام بين العرب وبين اليهود أشكالا متعدده، ولكن تبقى الحقيقه الأكيده أن هذا السلام فى نظر اليهود سيكون ورقه تكتيكيه من أوراق الحرب المستمره، حتى يأتى أمير السلام (الدجال) فينصب فسطاطه فى المنطقه، ويتبعه جميع الذين تعاموا عن هذه الحقيقه.

ويجب أن نعترف أن قطاعا عريضا داخل المسيره الإسلاميه لا يعرف ذاته، ولا يعرف القوى المعاديه له، أو بمعنى آخر، يجب أن نعترف بأن هؤلاء يبدو وكأنهم لا يريدون أن يعرفوا ذواتهم، أو كأنهم لا يقدرون على محاوله المعرفه، وأنهم لا يعرفون عدوهم معرفه حقيقيه، أو لعلهم لم يحاولوا أن يعرفوا، وفى جميع الحالات يجب أن نعترف بأننا لا نعرف أنفسنا ولا نعرف عدونا.

ويجب أن نعترف بأن الفطره يحيط بها الظلم من كل مكان، وأن الوسائل المحيطه بها يمسك بزمامها الجبان، وكلمه الجبان لا تعنى الرجل الخائف الرعديد فقط، وإنما تعنى ذلك الرجل الذى إذا تمكن من عدوه كان أكثر جبنا، بمعنى أنه لا يعرف فى التعامل معه معنى من معانى النباله أو الكرم أو الشهامه، إنما يستعمل معه أدنأ الوسائل وأدناها إلى الحطه، والفطره الإنسانيه تحيط بها أكثر الناس جبنا، بمعنى أكثر الناس ميلا للانتقام...

إذا كان البحث العلمى قد قدم للمسيره البشريه مجهودات عظيمه، من عصر الطاقه اليدويه إلى عصر الفحم، إلى عصر البخار.. إلى عصر البترول، إلى عصر الكهرباء، ومن عصر الذره إلى عصر الألكترونيات، إلى عصر الكمبيوتر، إلى عصر الفضاء، إلى عصر الهندسه الوراثيه، فيجب أن نعترف أن الأعظم من هذا المجهود الضخم استعمل فى كل عصر من أجل خدمه مخططات الأهواء وأهدافها الماديه، وعن طريقه استطاع أصحابه أن يتغلغلوا داخل النفس لإغوائها لتكون عضوا على طريق أهدافهم.

إن العلوم المفيده تكون فى متناول الإنسان عندما تصلح أخلاقه، أما إذا وقف الجبان على أبواب المجهودات العلميه، فسيكون للظلم والجور وللفساد أعلام متعدده الألوان والأشكال، وفى عصرنا نرى المخطط اليهودى والوثنى تحميه الترسانات النوويه والكيميائيه والمكروبيه، والترسانه والتقليديه، وأساطيل الطائرات والغواصات والدبابات وقاذفات الصواريخ والباتريوت، ونجد الفطره فى أماكن كثيره مقيده بالديون، وفوائد القروض، ومحاذير السلاح، وضغوط صندوق النقد الدولى، وقرارات الأمم المتحده، ونجدها مهدده من كل مكان بعد أن فسد كل شئ، ولوثت البحار والأنهار بالنفط، والمبيدات، ومخلفات المصانع وسموم المعادن الثقيله، ولوث الجو بغازات الكبريت والأزون والكربون والرصاص، واتخذ الجبان من قلب الأرض والبحر مخازن للموت النووى والرعب الذرى يدفن فيه النفايات القاتله لصناعاته المهلكه، ونجد الفطره محاصره بقوافل خرقت الشوائع وطلبت اللذه من وجوهها الشاذه باللواط والسحاق، ولقد رأينا كيف خرجت قوافل الشواذ تطالب بشرعيه الفسق، وتقنين زواج الرجال بالرجال، وزواج النساء بالنساء، وتسير فى مظاهرات علنيه تطالب بحقوقها الشاذه، ولم يقتصر الأمر على خروج قبائل العهر والفسق فى مظاهرات، وإنما تفننت قبائل أخرى فى جعل الحريه الجنسيه شريعه لمملكتها، وأقامت للزنا نوادى ومؤسسات وأقمارا فضائيه تنشره، وأبدعت هذه القبائل فى إخراج العهر والفجور والفسق

والشذوذ، بجميع أوضاعه، فى أبهه من الألوان ومواكب من الزينه والزخرف، واستأجرت لهذا الفتيات الساقطات من كل جنس لعرضهن عرايا، ثم ثبت هذا العهر ليستقبله كل من وجه هوائى استقبال إلى الفضاء.

لقد ملئت الأرض ظلما، والتطور ينطلق كل دقيقه بل كل ثانيه، وما كان يحدث من إنجاز علمى فى آلاف السنين، أصبح يحدث الآن فى سنوات قليله، ومعنى هذا أن المستقبل سيشهد تطورا مضغوطا فى حيز تاريخى قصير، فإذا كان الجبان ساهرا ومشرفا على هذا التطور، فإن معنى هذا أننا نهرول بالفعل إلى النهايه. وقبل أن يأتى هذا اليوم يجب أن نعرف من نحن؟ ومن هو عدونا؟ وما هى أهدافنا؟ وما هى أهداف عدونا؟ ومن أين نبدأ وكيف نخرج من الدائره المغلقه؟ إننا إذا لم نعرف كل هذا وغيره، فستدفع أجيالنا فى المستقبل ثمنا باهظا، وسيشهدون جنازتهم على أقل تقدير وهم وراء أمير السلام وسنعتمد - نحن - هذه الجنازه لأن المستقبل ابن للماضى ولا ينفصل عنه. أجيبوا، أجيبوا - يرحمكم الله - قبل أن يأتى يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

٣ - مستقر المسيرات الانحرافيه يبعث الله - تعالى الأنبياء والرسل ليذكروا الناس بالمخزون الفطرى الذى وضعه الله فى النفس البشريه عندما بدأ الخلق، وهذا المخزون هو توحيده تعالى، ويقوم الأنبياء والرسل - على امتداد عهد البعثه - بسوق الناس إلى طريق الهدى ببيانهم ما أنزل إليهم من ربهم، وبعد أن يقيم رسل الله الحجه على الناس ينسى بعض هؤلاء ما ذكروا به، ويقومون بأعمال تعارض الفطره ووصايا الله، وأخبرت الدعوه الخاتمه أن الله - تعالى - يستدرج هذه المسيرات الانحرافيه على امتداد المسيره البشريه، وعلى امتداد الاستدراج ينال الذين ظلموا عذاب الخزى فى الحياه الدنيا، قال تعالى: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) (الأنعام: ٤٤ - ٤٥).

وعـذاب الاسـتدراج فى الحيـاه الـدنيا أبوابه مفتوحه، يـدخل فيهـا الحاضـر إذا أخـذ بأسـباب الانحراف من الماضـى، وإذا انطلق الحاضر إلى المستقبل ولم تحدثه نفسه بتوبه، انتهت به خطاه إلى المسيح الدجال، وفى دائره الدجال تنال جميع رايات الانحراف والشـذوذ عـذاب الخزى، ويقطع الله دابرهم بعـذاب الاستئصـال. والنبى الخـاتم صـلى الله عليه وآله وسـلم أخبر بأن جميع الأنبياء حـذروا أممهم من الـدجال، وقـال: (إن الله لم يبعث نبيا إلا حـذر أمته الـدجال) (١)، وحذر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم من الدجال ومن كل عمل ينتهى إليه، ومن ذلك قوله:

(وما صنعت فتنه منذ كانت الدنيا صغيره ولا كبيره إلا لفتنه الدجال) (٢).

وطريق الدجال يبدأ بانحراف دقيق عند البدايه، ثم يتسع شـيئا فشـيئا على امتداد المسيره، وفى مناطق الاتساع ترفع للشذوذ رايات بعـد أن ألفه النـاس وهـذه الرايـات بينها النبى الخاتم صـلى الله عليه وآله وسـلم وهو يخبر بأشـراط الساعه، ومن ذلك قوله: (من أشـراط الساعه أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشـرب الخمر، ويظهر الزنا) (٣)، وقال: (إن بين يـدى الساعه أياما يرفع فيها العلم، وينزل فيهـا الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل) (٤)، فهـذه العلامات تظهر على طريق الفتن والانحراف، وبينها النبى الخاتم ليراجع الناس أنفسهم على امتداد المسيره، ويشهدوا له بالنبوه بعد أن رأوا أحداثا أخبر بها يوم أن كانت غيبا، فالأحداث فى عالم المشاهده المنظور دعوه للتوبه، وتحذير من العقاب الذى يؤدى إليه الاستدراج.

وآخر الزمان يقف تحت أعلام الدجال جميع المسـيرات التى انحرفت عن ميثاق الفطره وأشـركت بالله، ويقف تحتها صناع الفتن وأصحاب الأهواء وتجار الشذوذ وجلادو الشعوب، وجميع الذين ظلموا وصدوا عن سبيل الله العزيز

١- (١) رواه الإمام أحمد، الفتح الربانى: ٢٤ / ٦٩.

٢- (٢) رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح، المصدر نفسه.

٣- (٣) رواه مسلم، الصحيح: ٨ / ٥٨.

٤- (٤) المصدر نفسه.

الحكيم، فهؤلاء وغيرهم سينتظمون وراء قياده الدجال آخر الزمان، ويطيعون أوامره، وسيدخلون معه لقتال المهدى المنتظر والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام:

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (يوسف: ٢١)

ثانيا: القسط والعدل

كما أن لطريق الشذوذ علامات، فإن لطائفه الحق علامات، وكما أن الله - تعالى - حذر من شر مخبوء فى بطن الغيب، منه الدجال، فإنه - تعالى - بشر بخير مخبوء فى بطن الغيب، ومنه المهدى المنتظر، ونزول عيسى بن مريم آخر الزمان.

١ - أقوال العلماء فى ظهور المهدى ونزول عيسى آخر الزمان قال الشوكانى: (إن الأحاديث الوارده فى المهدى متواتره، والأحاديث الوارده فى الدجال متواتره، والأحاديث الوارده فى نزول عيسى متواتره) (١)، وقال صاحب عون المعبود شرح سنن أبى داود: (اعلم أن المشهود بين الكافه من أهل الإسلام على ممر الأعصار، أنه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الإسلاميه، ويسمى بالمهدى، ويكون خروج الدجال بعده، وإن عيسى (ع) ينزل بعد المهدى، أو ينزل معه فيساعده على قتل الدجال، ويأتم بالمهدى فى صلاته. وخرج أحاديث المهدى جماعه من الأئمه، منهم أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، والبزار، والحاكم، والطبرانى، وأبو يعلى، وإسناد أحاديث هؤلاء بين الصحيح والحسن والضعيف. وقد بالغ المؤرخ عبد الرحمن بت خلدون فى تاريخه فى تضعيف أحاديث المهدى كلها، فلم يصب، بل أخطأ) (٢)، وقال صاحب التاج الجامع للأصول: (اشتهر بين العلماء - سلفا وخلفا - أنه فى آخر الزمان لا بد من ظهور رجل

١- (١) عون المعبود: ١١ / ٤٥٨.

٢- (٢) المصدر نفسه: ١١ / ٣٦٢.

من أهل البيت يسمى بالمهدى، يستولى على الممالك الإسلاميه، ويتبعه المسلمون، ويعدل بينهم، ويؤيد الدين، ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهدى كلها، وما روى من حديث: لا مهدى إلا عيسى، فضعيف كما قال البيهقى والحاكم وغيرهما) (۱).

وقال ابن كثير فى البدايه والنهايه: (لا شك أن المهدى الذى هو ابن المنصور ثالث خلفاء بنى العباس ليس هو المهدى الذى وردت الأحاديث المستفيضه بذكره، وإنه يكون فى آخر الزمان يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وقد أفردنا للأحاديث الوارده فيه جزءا على حده، كما أفرد له أبو داود كتابا فى سننه) (۲).

وقال الحافظ الكتانى: (الأحاديث الوارده فى المهدى على اختلاف رواياتها كثيره جدا، تبلغ حد التواتر، وهى عند الإمام أحمد والترمذى وأبى داود وابن ماجه والحاكم والطبرانى وأبى يعلى والبزار، وغيرهم من دواوين الإسلام من السفن والمعاجم والمسانيد، وأسندوها إلى جماعه من الصحابه، وبعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف والأحاديث تشد بعضها بعضا، وأمر المهدى مشهور بين الكافه من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوى يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويسمى بالمهدى) (۳)، وقال الكتانى: (وفى شرح عقيده السفارينى الحنبلى ما نصه: وقد كثرت بخروج المهدى الروايات حتى بلغت حد التواتر، وشاع ذلك بين علماء السنه حتى عد من معتقداتهم، وقد رويت أحاديث المهدى عن الصحابه بروايات متعدده، وعن التابعين من بعدهم، مما يفيد مجموعه العلم القطعى، فالإيمان بخروج المهدى واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون فى عقائد أهل السنه والجماعه) (۴).

۱- (۱) التاج الجامع للأصول: ۵ / ۳۴۱.

۲- (۲) البدايه والنهايه: ۶ / ۲۸۱.

۳- (۳) نظم المتناثر فى الحديث المتواتر، ص: ۲۲۶.

۴- (۴) المصدر نفسه.

٢ – فجر الضمير قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أقام الحجه على المسيره: (وأيم الله، لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها) (١)، وزاد فى روايه: (لا يزيغ عنها إلا هالك) ((٢)، فالطريق واضح وضوح النهار، والله – تعالى – ينظر إلى عباده كيف يعملون، وأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأن المسيره ستشهد أنماطا بشريه يترتب على حركتها غربه الدين، وهذه النتيجه ترى فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء) (٣)، قال النووى: (ظاهر الحديث، أن الإسلام بدأ فى آحاد من الناس وقله، ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والاخلال حتى لا يبقى إلا فى آحاد وقله أيضا كما بدأ) (٤). وغربه الدين ترى فى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (الإسلام والسلطان أخوان توأمان، لا يصلح واحد منها إلا بصاحبه، فالاسلام أس (أى: أصل البناء)، والسلطان حارث، وما لا حارث له يهدم، وما لا حارث له ضائع) (٥)، ولذلك كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول (إن رحى الإسلام دائره، وإن الكتاب والسلطان سيفترقان، فدوروا مع الكتاب حيث دار) (٦) والنجاه فى عالم الغربه بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم دائرتها، عن أبى هريره قال:

(قالوا: يا رسول الله، أى الناس خير؟ قال: أنا ومن معى، قالوا: ثم من؟ قال: الذى على الأثر، قالوا: ثم من؟ فرفضهم رسول الله) (٧).

وطائفه الحق على امتداد المسيره لها أعلامها، ولا يضرها من خذلها أو عاداها، لأنها حجه بمنهجها وحركتها على الناس، وأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأن

١– (١) رواه ابن ماجه، كنز العمال: ١١ / ٣٧٠.

٢– (٢) رواه ابن أبى عاصم، كتاب السنه: ١ / ٢٧.

٣– (٣) رواه مسلم، الصحيح: ٢ / ١٧٧.

٤– (٤) رواه مسلم، شرح النووى: ٢ / ١٧٧.

٥– (٥) رواه الديلمى، كنز العمال: ٦ / ١٠.

٦– (٦) رواه الطبرانى وابن عساكر، كنز العمال: ١ / ٢١٦.

٧– (٧) رواه أحمد، وقال فى الفتح: رواه مسلم، الفتح الربانى: ٢٣ / ٢١٩.

هذه الطائفه تستقر أعلامها آخر الزمان، تحت قياده المهدى المنتظر، وعيسى بن مريم (ع)، يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تزال طائفه من أمتى ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله، وهم كذلك) (۱).

وقال: (لا تزال طائفه من أمتى قائمه بأمر الله لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم، حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس) (۲)، وقال: (لا تزال طائفه من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل أخرهم الدجال) (۳)، وقال: (لا تزال طائفه من أمتى تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدى) (۴)، وفى روايه: (لا تزال طائفه من أمتى ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتى أمر الله، وينزل عيسى (ع) (۵).

فمن هذه الأحاديث نرى أن طائفه الحق على امتداد المسيره، تأخذ بأسباب الهدى، وتنطلق من الماضى إلى الحاضر إلى المستقبل، لا يضرها من عاداها أو من خذلها، حتى تستقر نهايه المطاف أمام فسطاط المهدى المنتظر.

والمهدى من أهل البيت، من أولاد على وفاطمه رضى الله عنهما، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (المهدى منا أهل البيت) (۶)، وقال: (المهدى من عترتى من ولد فاطمه) (۷)، و (اسمه يواطئ اسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم (۸).

۱- (۱) رواه مسلم، والصحيح: ۱۳ / ۶۵.

۲- (۲) المصدر نفسه: ۱۳ / ۹۷.

۳- (۳) رواه الحاكم وصححه، المستدرك: ۴ / ۴۵۰.

۴- (۴) رواه أبو عمر الدانى، عقد الدرر، ص: ۲۲۰.

۵- (۵) رواه أحمد، والحاكم وصححه، وأبو داود، الفتح الربانى: ۲۳ / ۲۱۰.

۶- (۶) رواه أبو نعيم والحاكم وصححه، عقد الدرر، ص: ۲۱، المستدرك: ۴ / ۵۵۷، عون المعبود: ۱۱ / ۳۷۵.

۷- (۷) رواه أبو داود، السنن: ۲ / ۴۲۲، والحاكم وابن ماجه، المستدرك: ۴ / ۵۵۷، التاج الجامع للأصول: ۵ / ۳۴۳، كنز العمال: ۱۴ / ۲۶۴، الحاوى، للسيوطى: ۲ / ۲۲۴.

۸- (۸) رواه أحمد والترمذى وأبو داود والحاكم، الفتح الربانى: ۲۴ / ۴۹، جامع الترمذى: ۴ / ۵۰۵.

والمهدی یخوض معارک آخر الزمان، وسیفتح الصین (۱) والهند (۲) وجبل الدیلم (۳)، وسیقصم ظهر الروم، ویفتح القسطنطینیه (۴)، ویقاتل الیهود وأمیرهم الدجال حتی ینتهی أمیرهم بالاستئصال، وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (یظهر علی کل جبار وابن جبار ویظهر العدل) (۵).

وفی منهج المهدی یقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (هو رجل من عترتی یقاتل علی سنتی، کما قاتلت أنا علی الوحی) (۶)، وقال: (یعمل بسنتی) (۷)، وقال صلی الله علیه وآله وسلم: (یبعث علی اختلاف من الناس وزلازل، فیملأ الأرض قسطا وعدلا، کما ملئت جورا وظلما) (۸)، وقال: (لو لم یبق من الدنیا إلا یوم، لبعث الله - عز وجل - رجل منا یملأها عدلا کما ملئت جورا) (۹). وعن حذیفه قال: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: (ویح هذه الأمه من ملوک جبابره، یقتلون ویخیفون المطیعین إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقی یصانعهم بلسانه ویفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله - عز وجل - أن یعید الإسلام عزیزا، فصم کل جبار، وهو القادر علی ما یشاء، أن یصلح أمه بعد فسادها، ثم قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا حذیفه: لو لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد لطول الله ذلک الیوم، حتی یملک رجل من أهل بیتی تجری الملاحم علی یدیه، ویظهر الإسلام، لا یخلف الله وعده، وهو سریع الحساب) (۱۰).

۱- (۱) أنظر: عقد الدرر، ص: ۲۲۴.

۲- (۲) أنظر: التاج الجامع للأصول: ۵ / ۳۲۵، عقد الدرر، ص ۲۱۹.

۳- (۳) أنظر: عقد الدرر، ص: ۲۲۴.

۴- (۴) المصدر نفسه، ص: ۲۱۱.

۵- (۵) رواه الطبرانی، الزوائد: ۷ / ۳۱۵، الحاوی: ۲ / ۲۱۸.

۶- (۶) رواه نعیم بن حماد، الحاوی: ۲ / ۲۳۳، عقد الدرر، ص: ۱۷.

۷- (۷) رواه أبو نعیم، عقد الدرر، ص: ۱۵۶.

۸- (۸) قال الهیثمی: رواه الترمذی وغیره وأحمد وأبو یعلی، ورجالهما ثقات، الزوائد: ۷ / ۳۱۴، الفتح الربانی: ۲۴ / ۵۰.

۹- (۹) رواه أحمد أبو داود، الفتح الربانی: ۲۴ / ۴۹، عون المعبود: ۱۱ / ۳۷۳.

۱۰- (۱۰) رواه بن حماد أبو نعیم، عقد الدرر، ص: ۶۳، الحاوی: ۲ / ۲۲۱.

وعن ابن مسعود قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا، حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى، فيملؤها قسطا كما ملؤوها جورا، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج) (١).

وآخر الزمان يلتقى ابن على بن أبى طالب، مع ابن مريم أخت هارون، يلتقى آخر أهل البيت فى المسيره الإسلاميه، مع المسيح عيسى بن مريم آخر نبى فى المسيره الإسرائيليه، وكلاهما ظلمته مسيره قومه، ولكن للعدل رداء على الوجود كله، ومن حكمه الله - تعالى - أن لا تنقضى الدنيا قبل أن يهيمن العدل على المسيره البشريه، ليعلم الناس، وهم تحت سقف الامتحان والابتلاء، أن الحق سينتصر فى النهايه، لأنه أصيل فى الوجود، أما الباطل فطارئ لا أصاله فيه، الباطل زبد لا يمكث فى الأرض، والباطل يطارده الله على امتداد المسيره ولا بقاء لشئ يطارده الله. قال تعالى:

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (يوسف: ٢١)، وقال: (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين * قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون * فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون) (السجده: ٢٨ - ٣٠).

صدق الله العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين.

١- (١) رواه ابن ماجه، حديث رقم ٤٠٨٢، والحاكم، المستدرك: ٤ / ٤٦٤، كنز العمال: ١٤ / ٢٦٨.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹